رواية
نور الروح
للكاتبة
نور البشرى

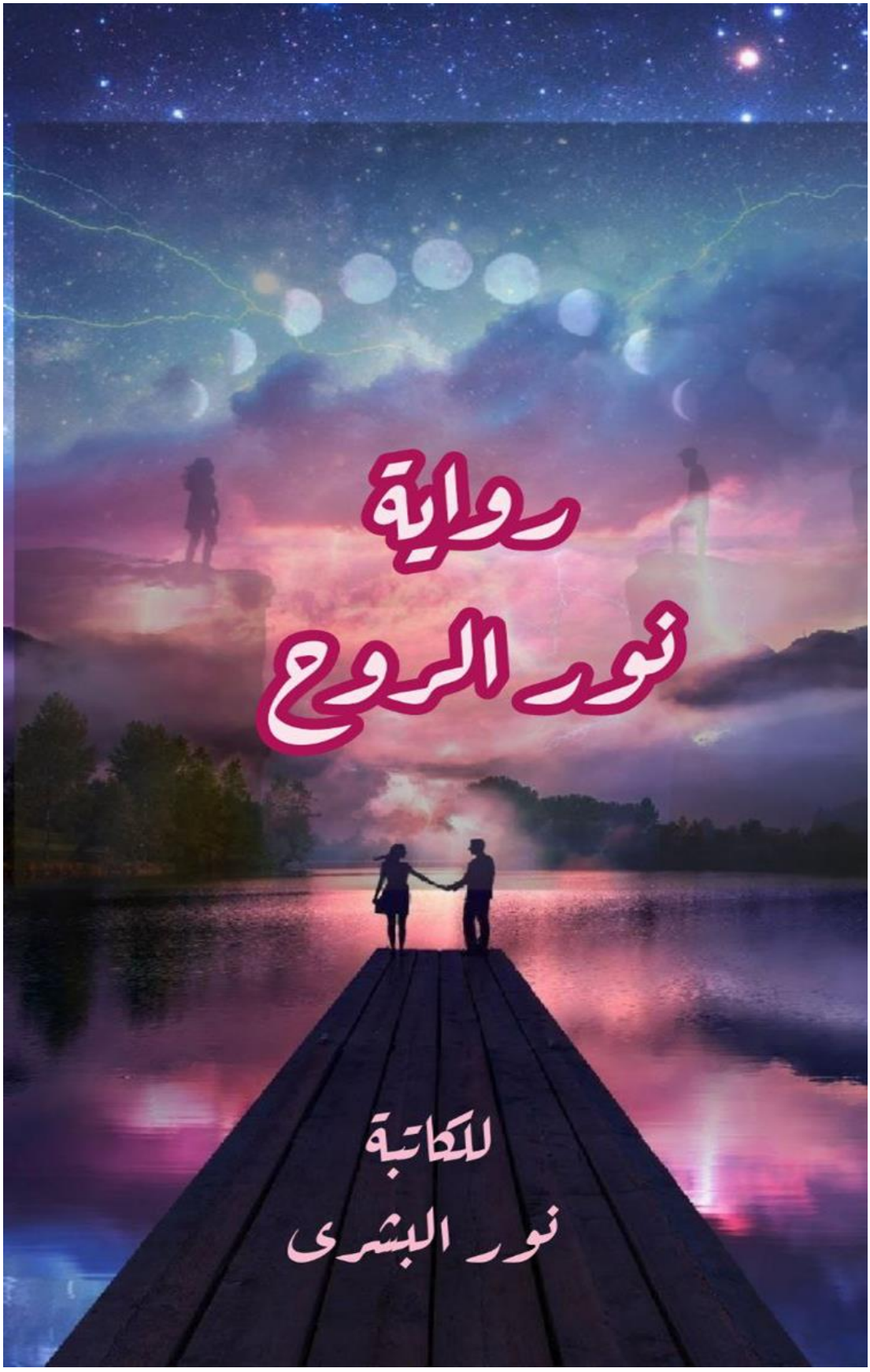
رواية
نور الروح
للكاتبة
نور البشرى

رواية نور الروح

للكاتبة نور البشرى

دائما ما تعرف فراق الأجساد ولكن الأرواح لها رأي أخر فما لها من فراق

هذه الرواية إهداء إلي كل من عشق الروح بنورها وجمالها

هذه الرواية لا تتناول حياة أشخاص ولكنها تتاول دواخل كل روح عشقت معني الحب في عيون نصفها الاخر

هذه الرواية إهداء إلي جمال الروح

نور البشرى

الفصل الاول

نقطة لقاء

علي انغام الست ام كلثوم واغنيه كان لك معايا اجمل حكايه في العمر كله علي شاطئ بحر الاسكندريه شتاء نوفمبر 2017

يجلس محمود في الكافتريا يكتب في دفتر مذاكرته احداث اليوم ولقد تعود ان يأتي يوميا الي هذا المكان منذ رجوعه من السعوديه حيث كان يعمل هناك فهذا المكان بالنسبه له لم يكن مجرد مكان وبحر ولكنه كان يحمل ذكرياته واحلامه وضحكاته ... بدأ يكتب في دفتر مذاكرته النهارده

النهارده اول مره اشوفها من 8 سنين من يوم ما افترقنا في نفس المكان علي شط البحر

النهارده أول مرة اشوفها صدفة مكنتش عامل حسابها وعلي اد ما اتمنت أشوفها سنين علي اد ما كنت خايف أشوفها يمكن علشان عارف إني لسه لحد النهارده مقدرتش أنساها لسه عايشة جوايا ... نور حب العمر ..نور القلب ومفتاح الحياه ليا والغريبة أن الاغنية الي كنا بنسمعها سوا شغالة دلوقتي وأنا الي بهرب سنين علشان مسمعهاش وكأن القدر بيجتمع مع الصدفة علشان يصحوا كل الوجع في قلبي من تاني .

شوفتها النهاردة لسه زي ما هي برقتها وبرائتها وجمالها لسه عنيها تايهة زي أخر يوم شوفتها فيه .

واقف بشتري لعب اطفال لنور بنت اختي سارة أنا اللي سمتها نورعلشان دايما نور يفضل محاوطني ومعايا وفجأة سمعت حد بينده علي إسمي محمود ... محمود قبل ما ارفع عيني علشان اعرف مين بينادي عليا حس قلبي بيها نور الوحيدة اللي إسمي منها كان مختلف قلبي دق بسرعة زي ما يكون طالب فرحان بنجاحه معقول تكون نور ؟؟؟ ورفعت عيني علشان ارد ولاقت طفل صغير بيجري عليا ونور بتجري وراه وتنادي عليه !!!! دا ابن نور ؟؟؟ وقفت الساعة في اللحظة دي لما عيني جت في عنيها كل شوق الدنيا مكنش يوصف اللي حسه ... ولثواني معرفش اد ايه فضلنا ساكتين بنبص لبعض

مدت ايدي علشان أسلم عليها

وبصوت خارج من أعماق قلبي ... إزيك يا نور

نور متعلثمة في نطق كلماتها ازيك يا محمود ... أنا إِسفة أنا كنت بنادي علي إبني ...اسمه محمود

بابتسامه ذهول إبنك إِسمه محمود ؟؟؟؟ علي إسمي

نور وفي عيونها نظره تجمع بين كل معاني الإرتباك في الكون هو نفس الإسم فعلا

ولدقايق خيم الصمت علي الموقف من تاني

أوقات كثيره يكون الصمت والسكون أبلغ من الكلام فكم في الصمت من حيرة وكلام متخفي بين سطوره ولكنه في قوته يعادل مئات الكلمات المحملة بالوجع .

****

فبراير ..شتاء 2009

دقات المطر في كل مكان تعلن عن رفضها للفراق تنزل بكثرة وكأنها السماء تبكي لعنة لفراق نور

في لحظة ما كان البحر يتعارك مع الأمطار في مشهد مهيب كأنه يرفض لحظه الفراق كانت نور تقف في وسط إنهمار المطر لتتحد مع شلال دموعها كأنها تواسيها أو تحضتنها

ذابت الكلمات فأي كلام يقال بعد الظلام !

كان فراق نور ظلام لم تعرف حياتي بعده نور

وفي غمرة السكوت كان موج البحر يعتلي بإمواجه كإنه يدفعها الي حضني قطعت نور الصمت وشلال الألم لترتمي بين احضاني لأول وأخر مرة

وتخرج الكلمات منها :

أنا أسفه إني حبيتك يا محمود مش عاوزة أشوف وشك تاني

وتجري بين الأمطار لترتمي بين أحضان آلامها في تلك اللحظة فقدت القدرة علي التحرك علي النطق وقفت وكأني متهم ينفذ حكم إعدامه بيده .

إختفت نور وسط بكاء الأمطار وكأن روحي تنسحب مني محاوله اللحاق بيها ولكن ما الفائده الان ... لقد إنتهي كل شئ كإعصار دمر كل شئ جميل في قلوبنا ولم يبقي سوي الخراب

ذهبت في هذا اليوم الي منزلي لم أكن أعرف اين أتجه من غمره الوجع والألم .. ألم انسحاب الروح كان يفوق إحتمالي نسيت أتجاه منزلي لأفتح هاتفي واقوم بالإتصال بصديقي أكرم صديق عمري وخطيب شقيقتي .

و بصوت مذبوح جاءته كلماتي : أكرم إزيك محتاجك تجلي ممكن عارف أن الدنيا بتمطر بس أنا تعبان مش قادر أسوق مش عارف أروح للبيت .

وفي الجهه الأخري يأتي صوت أكرم بنرة قلقة : مالك يا محمود إنت فين مال صوتك أنا جايلك قولي مكانك فين ودقايق وأكون عندك .

بنره مذبوحة نفس المكان بتاعي أنا ونور علي البحر .

أكرم : دقايق وأجيلك يا صاحبي .

وصدق أكرم في كلامه وما هي إلا عشر دقائق وكان امامي لم اعرف كيف قدم بهذه السرعة هل كانوا عشر دقائق أم أن عقلي توقف بالزمن عند هذه اللحظة فلم يعرف أي وقت بعدها .

أكرم وعلي وجهه ترتسم ملامح القلق والدهشة من نظراتي المبعثرة : محمود في ايه مالك لونك مخطوف ليه وايه اللي منزلك في البرد دا .

بنظره صادمة يأتي ردي وكأنها كلمات أخر كلمات ميت في هذه الحياة ... أنا سبت نور .

أكرم مربطا علي كتفي محاولا تهوين الموقف .. إنت اخترت يا محمود مستقبلك ....

تعالي دلوقتي نروح علشان الجو والصبح نتكلم لما تفوق ركبنا معا السيارة ولم يتطق أحد منا كلمة طول الطريق فأي كلام سيقال بعد النهاية هل يوجد ما تعزي بيه المنتحر علي فقدانه الحياه ؟؟؟؟؟؟؟

· وإلى العين التى كانت تموج بماء الحياة ، حملت جرتى ، فرأيتها ملأى بالدماء .

· وفى الروضة التى كانت تنمو فيها مئات الآلاف من الزهور ، بدلا من الثمار هناك الشوك والحصى والرمال ..

شمس الدين التبريزي

الفصل الثاني

بعد فوات الأوان

محمود

لم أستطيع النوم طول الليل لقد كانت الليلة الأطول في حياتي مرت فيها الدقائق كأنها ضربات سيف تطعن في كل جسمي حاولت مرارا وتكرار الأتصال بنور ولكن لا مجيب او الهاتف مغلق حاولت أن أرسل لها الكثير من الرسائل علي هاتفها او علي تطبيق الفيس بوك وكان الوضع لا مجيب وعندما أشرقت الشمس إستطاع النوم الإنتصار أخيرا فذهبت للنوم دون وعي مني ولم أستيقظ الا مع صوت أذان الظهر جلست لدقائق علي السرير أتذكر ما حدث في ليلة الأمس ادعو الله أن يكون مجرد كابوس ونظرت الي أصبعي فلم أجد خاتم الخطبة الخاص بنور لم أجده هنا تذكرت كل شئ لم يكن كابوس كان حقيقة وواقع لقد خسرت نور بالأمس .

قفزت مسرعا وعلي وجهي ترتسم علامات ذعر لإرتداء ملابسي لا لا لا لن اسمح لذلك ان يحدث ... لن أختار مستقبلي سأذهب لمنزل نور وأعتذر لها لن استطيع الحياة بدونها لقد أخطأت الاختيار وفي دقائق كنت أقود سيارتي بجنون في إتجاه منزل نور محاولا طوال الطريق الإتصال بيها ولكن لا مجيب الهاتف مغلق ....

عندما وصلت لمنزل نور ظللت أضرب في الجرس والباب بجنون صارخا

نور إفتحي أنا أسف .. نور أنا بحبك .. سامحني مش عاوز مستقبل مش عاوز حياة مش عاوز غيرك نور نور افتحي .....

وهنا ظهر حارس العقار المجاور لفيلا نور ليتعرف علي سبب صراخي الأشبه بالبكاء

سلام عليكم يا أستاذ في حاجة

وبصوت محترق من االخوف .... أنا عاوز أنسه نور بنت استاذ منير

جاءني رد حارس العقار كسكين مغروس في أعماق القلب

الست نور سافرت الفجر مع والدتها أخدوا كل حاجه ليهم في الفيلا وهيقفلوها زي ما كانت مقفولة سنين

بصدمة محاولا تجميع كلماتي ونبرة صوتي التي وكأنها إحترقت من نار الألم .. يعني ايه أخدوا كل حاجه ليهم يعني مش هيرجعوا تاني ؟؟؟

حارس العقار في نظرة تجمع بين الإستغراب والريبة

أه يا أستاذ مدام فريدة قالت إنهم خلاص هيهاجروا بلاد بره دا حتي الست بتاعتي كانت سهرانة معاهم للفجر تجهز في الشنط وتلم وتغطي في العفش علشان قرروا يسافروا فجأة

لم انتبه لدموعي التي نزلت كالشلال أمام حارس العقار لأستفيق عليه يا سعادة البيه في حاجة ؟؟؟ مالك حضرتك بتعيط

نظرت اليه وكأني أرجوه أن يكون ما نطقه لتوه غير حقيقي او فاهم غلط ولكن للاسف ما قاله كان صحيحا تماما

نور قررت الهجرة تماما الي انجلترا مع والديها وكأنها تذبحني بنفس السكينة التي ذبحت قلبها بيها في لحظه تهور وعدم حسبان ...

.....

نور ..... شتاء 2017

في جهة ما من الشاطئ علي إحدي الكافتيريات المطلة علي بحر الاسكندرية تجلس نور تكتب في مذاكرتها ويشرد عقلها قليلا في صدفة اليوم لتكتب أي صدفة هذه التي ترجع بالقلب أعوام سابقة وكأنه لم يتغير شئ في ملامحه لازالت هي تلك العيون الخضراء الممتلئة بنظرة الحب والحنان رغم مرور السنوات لايزال الحب كما كان في عيونه ولكن علي أي حب أتحدث عن حب تركه دون رحمة منه في إختيار أناني لمستقبل مجهول عن أي حب أتحدث عن حب ذبح في عروقي معاني الحياة وتركني أتألم وحدي عن أي حب أتحدث ؟؟؟ كيف لمن تركني في الماضي بلا رحمة أن أري اليوم في نظره عيونه هذه اللمعه لمعة الحب لم تتغير ؟؟؟

دائما ما يقولون أننا عندما ننجب طفلا نسميه علي إسم الاقرب الي قلوبنا ؟؟؟ علي مدار 6 اعوام كان التساؤل الدائم لي لماذا سميت طفلك بهذا الإسم هل من قبيل الصدفة ام لانه إسم الاقرب الي قلبك .... محمود .

تتوقف نور عن الكتابه لتتذكر اول لقاء بينهما في عامها الجامعي الرابع بكليه الهندسة.

****

(محمود ونور)

فبراير 2005 – كلية هندسة

تقف نور مع صديقتها كعادتها دائما مبتسمة ومشرقة وعيونها لا تتوقف عن نشر البهجة في كل ما حولها وفي أثناء إنشغالها في الحديث مع صديقتها تنتبه له هذا الشاب الذي يكبرها بعام واحد دائما ما كانت تلاحظ أنه ينظر اليها ولكن لأول مره تنبه الي لمعة عيونه وإبتسامتها الصامتة لتلتقي عيونها في عيونه وتشعر بأن دفعة من الحياة أحتلت شريانها مرة واحدة .

دائما ما كانت تتساءل من هذا الشاب كل ما تعرفه عنه انه يكبرها بعام واحد ولكنه لم يحاول مرة أن يتحدث معاها او حتي يقترب منها وتمر الأيام ولا شئ يتغير يظل يتابعها في صمت وتظل تتسأءل في داخلها ماذا يريد وهي لا تشعر أنه هناك إحساس يتوالد إتجاهه مع مرور الوقت ودون سبب واضح ... فكم من حياة تتوالد داخلنا كطفل تنشق روحه في رحم أمه دون أن تشعر !!!

مارس 2005

يقف محمود يراقب الفتاة التي طالما أحب النظر اليها دائما ما يوجد في داخله شئ يمنعه من الاقتراب منها دائما ما ينظر لها علي أنها فتاة رائعه الجمال لست فقط جمال الشكل ولكنه جمال الروح الذي أسرته منذ النظرة الأولي كان علي

يقين أنها علي علاقة بأحد كم من المرات أراد ان يتحدث معاها ولكنه تراجع في اللحظة الاخيرة خوفا من ان تفضحه نظره عيونه لتكشف عن غرامه منذ المره الأولي التي رأها فيها منذ عامين .

منذ عامين وهو يتابعها في صمت يريد بشده أن يقترب منها ولكن في داخله خوف أن يفقد حق النظر اليها إذا ما رفضته أو أكتشف انها علي علاقة بشخص أخر لم يعرف لماذا هي ولماذا تهاجر الكلمات من علي لسانه عندما يكون امامها .

وكعادته يقف كل يوم ينظر له ويتابعها لاحظ عده مرات إنها تبادله نفس التظرات ولكن لأن حبه ومشاعره كانت أقوي من أن تصدق ما تراه عيناه فضل الصمت وهو لا يعرف كم يخسر بخوفه .

يقطع شروده مجيئها ونزولها من سيارتها يتنهد قلبه لقد جاءت نور اخيرا لقد تأخرت عن موعدها اليوم ولكن لماذا تجتمع صديقتها حولها ماذا يحدث إقترب قليلا حتي يستمع الي ما تقوله لها صديقتها ليتفجأ بمباركتهم لها علي خطوبتها بالأمس .

وقف محمود كمن نزل عليه صاعقة برد في عز حر الشمس لا يستطيع التحرك ولا التحدث وأظلمت الدنيا أمام عيونه لدقائق ليفيق علي نظرة نور ولكن هذه المرة كانت مختلفة عن كل مرة عن كل نظرة بادلته بيها نظرة لوم ووجع وألم ويصرخ في داخله ....

إزاي أنا عمري ما خدت بالي من نظره نور ازاي قولت عليها نظرةعادية نور كانت فاهمة

نور كانت حاسة

نور بتبصلي نظره لوم اني فضلت ساكت ومتكلمتش

نور بتمثل الفرحة

نور مش مبسوطة

نور بتبادلني مشاعري

بس هو كان أشجع مني وفاز بيها .

مر ذلك اليوم علي محمود وكأنه عمر باكمله شعر بألم في قلبه وكأن شخص يغرس سكينا ساخنا بداخل قلبه وفي نفس الوقت عليه التمثيل أمام الجميع أنه لم يتأُثر لينهار في نهاية اليوم ويبكي وحيدا ليلا لأول مرة علي نور .

لم يدرك كم أحبها الا عندما وجد خاتم خطبتها علي غيره في يديها

لام نفسه كثيرا علي تأخره كره خوفه من جمال روحها الذي جعله يخاف االاقتراب منها , نور لم تكن مجرد فتاة معجب بها نور كانت سره الأكبر الذي لم يبح به الي أحد وعالمه الأصغر في نظره عيونها وضحكتها .

مرت الأيام عليه كثقل حمل علي قلبه يتسرب الي باقي جسده حاول تفادي أن ينظر الي عيونها الأيام التالية ولكن لأن القدر كان يعانده أو ربما يعاقبه على تأخره عندما كانت نور تمارس هوايتها في التصوير الفواتجرافي حيث كانت تلتقط صورة لسرب من العصافير لم تنتبه لحجر كبير كادت أن تصطدم به لتتفاجئ بمحمود يسحبها بشدة دون اي كلمه منه لتجد نفسها بين أحضانه .

لتتلاقي عيونهم عن قرب شديد لأول مره ليري في عيونها الزرقاء بلون صفاء المياه ما جعله يصرخ من الالم في أعماقه الداخلية

نظرة جعلته يشعر أن عيونها تنطق بما لا تبوح به روحها

دمعة مخفية

لوم وعتاب

أنا إنتظرت كثيرا ولم تأتي او حتي تحاول الإقتراب

لم فعلت في قلوبنا هذا الألم الغير محتمل ؟؟؟؟ وفي وسط كل هذا لأول مرة لمحها نظرة حب مكتومة له .....

ظلت عيونهما في حديث صامت وتذهب نور بعيدا عنه دون ولا كلمة لتتركه وسط المه

ما كان محمود يحمله لنور لم يكن مجرد حب كانت مشاعر عاشق روح ولكنه كان عاشق جبان خاف ان يواجه فكان مصيره الحرمان .

تمر الأيام علي محمود ونور وكل منهما في حياته كل منها يحاول تفادي ملاقاة أعينهم كثيرا ما كان خطيب نور يأتي الي الجامعه ليصطحب نور لتكون هذه اللحظة بالنسبة لمحمود نيران داخلية لا يطفأها محيط من الغيرة والألم

.....

- فلما قال ما لم يكن واضحًا أمام روح الله ، فكيف تخفى الأسرار على الروح؟!

جلال الدين الرومي

.....

شتاء نوفمبر 2017 .... محمود

ينظر محمود الي البحر وكأنما يريد أن يرتمي بين أحضانه ليصرخ من الوجع والشوق ولوعة الفراق صوت نور منادية علي طفلها محمود لا يفارق أذنه منذ أن سمعه قبل تلك اللحظة بساعات كم كان يشتاق اليها كم أرا د أن يأخدها بين أحضانه لكي يخبئها بداخل قلبه ليفعل ما لم يستطع فعله منذ ثماني سنوات يشرد ليعود بعقله لتذكر تلك ايام العمر السابق.

ابريل 2005 (محمود ونور)

كان لازال قلب محمود متعلقا بنور لم ينساها لحظة من الزمن وعلي الرغم من مرور شهرين علي خطبتها كان يعيش جسدا و صورة شاحبة أما روحه وقلبه وعقله فكان لا يوجد مكان فيهم لحياة سوي نور .

ولأن القدر كان رحيما بقلبه وروحه أعطاه فرصة أخري بعد إنتهاء اجازة نصف العام التي كانت مدتها أسبوعين ظل منتظرا مجئ نور .

ليلفت إنتباهه أن ضحكتها الطفولية مرسومة علي وجهها وكأن حمل ثقيلا إنزاح من علي قلبها لينظر ليديها يجد انها لا ترتدي خاتم الخطبة .

كادت عيونه أن تطرب رقصا من السعادة ليصرخ فرحا في داخله

نور تركت خطيبها ... وكفرحة طفل صغير برؤيه الشمس بعد ظلام طويل كانت فرحته

مر اليوم كاملا علي محمود وهو يحاول التحدث مع نور وإستجماع حديثه ولكن خجله وخوفه من رد فعلها كما انه لاحظ انها لم تنظر اتجاهه نهائيا في هذا اليوم .

لم ينم محمود في هذه الليلة وكأن النوم خاصم عيونه رافضأ زيارته الا بعد ان يخرج مكنون أسراره بحب نور أمام عيونها .

نزل صباحا مبكرا جدا قبل موعد بداية الجامعة بساعتين منتظرا نور عند سور الجامعة وكأنها كانت تشعر به ففوجئ بيها تأتي مبكرة عن موعد الجامعة بساعة كاملة ليستوقفها لاول مره مناديا عليها

نور .... نور

نور بذهول وكسوف في نفس الوقت بنظرة ليس لها وصف او حكاية

ليسمع كلماتها إنت بتنادي عليا

وبنرة عاشق شرقت شمسه بعد غروب طويل أه يا نور ممكن اتكلم معاكي دقيقة :

نور ناظرة اليه نظرة طويلة وبحمرة وجنتيها لتظهر وكانها شمس تغرب في زرقه عيونها وبصوت ملائكي ... إتفضل

وفي لحظة يخرج فيها العاشق مكنون روحه من سجنه ليشرق علي قلب من ملكت قلبه .... أنا عارف إني عمري ما كلمتك ولا كان في بنا حوار وعارف أن كلامي هيفجئك أعرفك بيا اسمي محمود أخر سنه في الكلية السنة دى

يصمت قليلا محاولا استجماع كل ذرة شجاعة علي لسانه

نور أنا ... بحبك

بحبك من اول مرة شوفتك فيها من 3 سنين عارف اني إتاخرت كتير أوي أوي علشان أعترفلك وأحكيلك عن الي جوايا بس كل مرة كنت بفكر أقربلك فيها كنت بخاف تصدني بخاف تبعدني عنك بخاف حتي إنك تبعدي نفسك عن عيني وأتحرم إني أشوفك , خوفي غلبني سنين وسبتك تضيعي مني وتتخطبي وأنا ساكت وواقف بتفرج عليكي أنا معنديش استعداد أخسرك تاني يا نور انا بحبك .

بحب عنيكي ببراءتها ورقتها بحب هدوؤك وجنونك بحب حتي غضبك وزعلك انا بحب كل تفاصيلك اللي حفظتها أكتر ما من إسمى .

عارف أنه كلام غريب اني اقول لكي من أول مرة أتكلم معاكي فيها بس دي الحقيقة ودي مشاعري الي مبقتش قادر اخبيها ولا اخفيها اكتر من كدا .

تنظر له نور في ذهول وإحمرار وجنتيها يشبه احمرار الشمس في وقت الغروب وبدون أي كلام أو رد فعل تذهب لتركب سيارتها وتتركه في حالة صدمة من رد فعلها .

إنتظرها طويلا في هذا اليوم ولكنها لم تأتي أي محاضرة وكأنها جاءت فقط لتسمع اعترافه وتذهب بعيدا ولا يبقي امام عيونه الا قول شمس الدين التبريزي الذي كان مدمنا لقراءته

- وجد قلبى شعاع الروح .. فانفتح قلبى وانشق ،
ووجد قلبى أطلس جديداً .. فصرت عدوا لهذه
الخرق .

جلال الدين الرومي

.....

الفصل الثالث

مفتاح الحياة

نوفمبر 2017- نور

تنظر نور الي البحر لتري شاب وفتاة وتشرد بابتسامة لتتذكر ذلك اليوم يوم أن إعترفت بمشاعرها لمحمود منذ 8 سنوات .

تتذكر أول مرة تلاقت عيونهما سويا لتكون أجمل من ألف حديث تتذكر كلماته المفاجئة لها بعد سنة كاملة من الحب الصامت بينهما وكيف أنها لم تدري كيف ترد وحتي أين إختفي صوتها في تلك اللحظة كل ما شعرت به عندما رمي بين ضلوعها كل ما كتمه لشهور من مشاعر وغرام أنها تريد ان ترتمي بين أحضانه لترمي بين بحار عيونه ما بداخلها من مشاعر ولدت ولم يكن مقدر لها الاعلان الا في هذه اللحظة .

غلبتها دموعها عندما استمعت الي اغنية ضحكت للفنان عمرو دياب على مقربة من مكانها وكأنها أرسلت لها في تلك اللحظة لتعيد أحياء لحظات سابقة قد ظلت أنها قد تورات في طى النسيان الظاهرى

""ضحكت يعني قلبها مال وخلاص الفرق ما بينا اتشال يلا يا قلبي روحلها يلا قولها كل الي بيتقال مستني ايه بعد الضحكه دي الضحكة فاتحلك سكة ""

إسترجعت الموقف منذ ثماني سنوات وكيف تركته دون جواب وذهبت مسرعة الي سيارتها لتقودها وهي تكاد ترقص كفرحة طفل وليد بالحياة وتفتح الراديو لتستمع الي نفس الأغنيه بالصدفة وكأن الأغنية كانت تحكي عما يدور في قلبها

كيف أنها ظلت طول هذا اليوم تضحك بدون توقف ولم تنم حتي صباح اليوم الجديد

ليكون اللقاء بينهما لتعترف بمكنون قلبها بين يديه كما فعل هو بالأمس .

في ذلك اليوم ذهبت مبكرا عن موعد محاضرتها لتجد محمود متنظرا لها علي باب الجامعة كما كان في اليوم السابق لتتفاجأ بنفس الاغنية في تسجيل الجامعه صباحا

نور بأبتسامة طفولية تشع منها الحياة تخرج كلماتها محمود صباح الخير

محمود بعيون ضاحكة و نبرة راقصة من الفرحة:

نور صباح الفل والسعاده يا نور

نور تحاول تجميع احرف كلماتها.

أنا اسفة إني مشيت امبارح بس أنا معرفتش ارد عليك كلامك ربكني ولخبطني

محمود مقاطعها أحرفها .. أنا اللي أِسف يا نور أنا عارف إن كلامي كان صدمه لكي بس أنا بقالي يومين بجمع في الكلام وفي شجاعتي علشان أقولك نور .....تقبلي تكوني شريكه حياتي

أنا عاوز اخطبك .

عاوز أتقدملك من بكرة ... من بكرة ايه من النهاردة دلوقتي حالا معنديش إستعداد تضيعي مني تاني .

نور متفجأه مع لون خديها لون احمرار الشمس لحظة الغروب .. محمود إنت عمال تفاجئني

محمود ونبرته تحمل بينها الاحراج والسعادة في أن واحد .. أنا اسف مرة ثانية .

نوربكسوف تخرج كلماتها ... أنا موافقة يا محمود

محمود وكاد قلبه أن يخرج من قفصه الصدري ليحتضن نور من فرحته .. نور ... موافقه بجد يا نور موافقه تكوني شريكه حياتي وعمري اللي جاي .

نور بابتسامة خجولة ونظره رقيقة .. اه موافقه يا محمود دي مشاعري أنا كمان .

هل سمعت عن هذه اللحظة التي تعطيك الحياة السعادة كلها في لحظة. .. كانت هذه اللحظة لحظة لا وصف لا يوجد كلمات في بحر الحياة تحكي عنها اول دقة قلب بجد أول إحساس أمان تراه في عيونها

.....

فاقت نور من دموعها التي هزمتها لأول مرة وأستطاعت النزول منذ يوم وداعهما وكأن الصدفة والذكريات كانا في حرب ضدها ودموعها إعلان للهزيمة والاشتياق لتجد أن الشمس أوشكت علي المغيب لتعلن عن قدوم الليل ببرودته وعواصفه أغلقت دفتر مذكراتها وعادت لتنظر مره أخري

إلي البحر لتودعه وترمي بداخله ما إستيقظ بداخلها من ذكريات .

.....

محمود

علي الناحية الأخري في كافتيريا علي البحر كان لا يزال محمود جالسا يتصارع مع ذكريات الماضي مع نور عقله لا يتوقف عن إعادة مشهد الصدفة بعد سنوات من الوداع ليأتي ورأءه دائما مشهد الوداع منذ سنوات في نفس المكان ليقطع تفكيره إنهطال الأمطار بشدة فجأة وكأنها تعيد المشهد بكل شعوره في قلبه .

منذ ذلك اليوم وكلما كانت السماء ممطرة كان ينظر لها ويتذكر لحظة وداع نور كم كان يحب المطر هذه اللحظة ....وكم كرهه بعدها ....

كرهه لأنه يذكره بأقسي ما فعله في قلبه وقلب نور وكيف أنه أطفأ الحب كله في لحظه ضعف .

ينظر الي البحر والمطر لينتبه إلي وجود شاب وفتاة في وسط الأمطار بالقرب من البحر يقترب منهما قليلا ليجد أن الفتاة تبكي بحرقة

محمود محدثا نفسه .... إيه الصدفة العجيبة دي نفس المكان ونفس التوقيت ونفس المشهد بس اتنين غيرنا دول شكلهم في لحظه وداع يااااه علي الوجع اللي جواهم وجع لن ينتهي ألمه أبدا .

أقترب اكثر منهما لينظر في عيون الفتاة والشاب ليجد ما ذبح في قلبه أكثر فنظرات عيونهم صادقة جدا تحمل جميع معاني الحب يستغيث بينهما كي لا يموت مقتولا من حامليه .

ليجد نفسه يذهب الي الشاب محدثا اياه :

أنا عارف إني مش من حقي أتدخل بس إنت بتحبها وهي بتحبك مهما كانت العقبات اللي بتقابلكوا اوعي تسيب إيديها أنا كنت هنا مكانك من 8 سنين فقدت فيها حب عمري زي ما أنت بتعمل دلوقتي كنت فاكر إني هقدر إني هنسي والحقيقه إني نسيت كل حاجة إلا هي امسك في حبيتك وحافظ عليها الحب الصادق بيجي مرة واحدة في العمر ولو قتلته لاي عقبة عمره ما هيتعوض تاني الروح مننا مبتلاقيش غير

اليف واحد في طريقها لو ضاع بتكمل اللي فاضل في سكتها وحيدة مهما كان حواليها من زحمة .

نظر الشاب والفتاة لبعضهما البعض وكأنما كان كلامه مفتاح حياة بالنسبه لهما ورجع الشاب إلي الفتاه ومسح دموعها وبدأوا في الحديث بهدوء .

تركهما محمود واستدار ليذهب مبتسما ومحدثا نفسه .. يمكن كنت محتاج من8 سنين اللي يقولي إمسك في إيديها وأوعي تسيبها لانها لو ضاعت عمرها ما هترجع تاني .

يبتسم ليتذكر سائق التاكسي الذي أستقله في الليلة قبل الأخيرة قبل وداع نور .

بينما كان شاردا يفكر فيما يفعله هل يختار نور أم يختار مستقبله .

قطع تفكيره حديث سائق التاكسي

لو أدامك فرصة يا صاحبي وأدامك حياة واحد مديك الأمان أختار اللي مديك الأمان , العمر بيعدي والفرصة ممكن تتكرر لكن اللي مديك الأمان عمره ما هيتكرر ولا يعرف قلبه الأمان من تاني .

محمود بذهول محاولا استيعاب ما قاله السائق وكأنه قرأ ما في عقله .. إنت بتكلمي ياسطي ؟

السائق مستديرا متحدثا له وكأنه قد نسي وجود راكب معاه : العفو يا بيه أنا بكلم واحد صاحبي في الموبيل حاطط السماعات في ودني علشان المرور الطريق طويل وطول اليوم الواحد بيلف لوحده لازم يتكلم مع حد ...

ليأتيه رد محمود بذهول : اه ... ماشي .

يعود محمود بعقله الي اللحظة الحالية والواقع الذي وصل إليه يتنهد قابضاً علي راحه يديه بعنف متألماً بابتسامة وجع مرسومة علي شفتيه ويدور في عقله حربا داخلية ولوم قاتل كيف لم أفهم أن هذا السائق كان رسالة من القدر في لحظة أخيرة قبل خروج روحي من مكمنها .. كيف تصور عقلي في يوماً من الأيام انه سيجد الأمان والحب بعيدا عن نور فهل تجد الروح حياة خارج الجسد !

قرر محمود أن يذهب إلي منزله سيراً علي الأقدام فشقته الجديدة التي أستأجرها منذ عودته من السفر تقبع في أخر

طرف من كورنيش الإسكندرية علي الرغم من أنه يملك شقته الخاصه بيه التي كان سيتزوج فيها نور في يوم الأيام إلا أنه فضل أن تظل مغلقة طوال هذه السنوات كلما قرر أن يستقر فيها في كل إجازة كان يعود فيها إلي أرض الوطن كانت روحه ترفضها فكيف سيسكن فيها دون نور السكن .. ولقد أختار مكان شقته المستأجرة في أقرب مكان كان يلاقي فيه نور دائما منذ بدايه شعلة حبهما كورنيش الإسكندرية

بينما هو يسير في طريق منزله محدثا نفسه

دا الطريق اللي دايما كنا بنمشي فيه سوا يا نور يا تري فاكره ولا أنا بالنسبالك مجرد ذكرى .

ينظر الي البحر شاردا ليتذكر ذلك اليوم الذي قرر فيه التحدث مع عائلته عن نور لخطبتها

يعود بذاكرته لأعوام مضت

في بيته الدافئ يدخل الي منزله في هذا اليوم بعد أن صرحت له نور أخيرا بمشاعرها وعن مبادلتها قرر أنه لن يضيع دقيقة واحدة ويأخذ خطوات رسميه معاها .

يجد والدته سحر جالسة تشاهد التلفاز كعادتها وهي ترسم فلقد ورث محمود حب الرسم والتصميم من والدته يحتضنها وبقبل رأسها لتنظر اليه نظرة صامتة ولكنها تحمل كثير من مشاعر الامومة باحساسها بولدها لتسأله بابتسامة حانية

محمود .. عاوز تحكي ايه

بنظره عيونه الضاحكة وكأنها لطفل يري الشمس لاول مره... هو باين عليا اوي كدا ؟

مربته علي كتفيه وبابتسامه أم ... باين بس دا أنت عنيك بترقص من الفرحة والسعادة وكأن الدنيا كلها وخداك بالحضن .

أه يا ماما الصراحة انا عمري ما كنت مبسوط أد ما أنا مبسوط دلوقتي أخيرا يا ماما نور قالتها .

تزيد ابتسامه سحر بضحكه تخرج من القلب ... أنا قولت برضه الموضوع في بنوتة حلوة مين نور بقي .

بابتسامة طفولية ..

بنوتة حلوة بس يا ماما دي حلوة ورقيقة وجميلة حاجة كدا نازلة من الجنة علشان تنور الأرض إسمها نور وهي نور نظرة عنيها تأخدك لدنيا تانية .

سحر بعيون ضاحكة .. دا إ يه الكلام الجامد دا إنت بتقول شعر كمان لا لا دا أنا عاوزة أعرف البنوتة الحلوة دي الي خلت إبني يقول شعر ويبقي طاير من الفرحة .

بضحكات نابعة من داخل قلبه

طبعا هتعرفيها يا ماما أنا عاوز أخطبها من بكرة لا لا مش من بكرة من دلوقتي .

سحر ونبرتها تحمل إستفهام وفرحة في أن واحد ...طيب مين نور بقي أهلها دراستها ؟

محمود يمسك يد والدته ليقبلها ويبدأ في التحدث لها عن نور

الي أعرفه انها طول عمرها عايشه في إنجلترا ومولودة هناك معاها الجنسيه الإنجليزية رجعت مصر مع أهلها من 4 سنين علشان تدخل كليه هندسة هي قسم عمارة نفس القسم بتاعي أصغر مني بسنة والدها دكتور منير لازال يعيش في

إنجلترا ما بين مصر وإنجلترا ووالدتها مهندسة مستقرة مع نور في مصر .

سحر مبتهجة

يعني علي البركة بإذن الله مش إنت بتقول بنت كويسة وأهلها ناس كويسين يبقي اتكل علي الله وكلم والدك وأهو فرصه اجازه شهر قبل ما يرجع السعودية.

تقطع كلامهم ساره شقيقة محمود بضحكتها الجميلة التي تنم عن قلب طفلة وعقل انثي ناضجة لتحتضن أخيها .

أخويا حبيبي منور كدا وبيضحك الضحكة من هنا لهنا وبيحكي مع ماما محمود إنت شكلك بتحب صح ؟

محمود جاذبا ساره لحضنه ... بتفهمني إنتي علي طول يا ساره .

ساره بضحكة نابعة من قلبها الصافي :طبعا أخويا حبيبي محدش هيفهمه أدي .

محمود والابتسامة لا تفارق عينيه :اه يا صغيرة انتي بحب وهخطب كمان باذن الله .

سارة بضحكة طفولية صغيرة ايه بس إنت أكبر مني بسنتين بس وبعدين أنا طالبة في كليه الطب يعني هبقي دكتورة أد الدنيا تقولي صغيرة.

محمود مربتا علي كتفيها هتفضلي طول عمرك الصغيرة بتاعتي يا سوسو .

طيب لما أروح اقول لبابا إنك هتخطب واجب نعرفه برضه وأهو فرصه قاعد رايق في البلكونة.

تجري متجهة نحو الشرفة التي طالما تعود الأستاذ وحيد والد محمود في فتره العصر أثناء قضاءه أجازته كل أربعة أشهر حيث أنه يشغل منصبا دبلومسياُ هاماً بالسعودية.

تنادي سارة بنبرتها التي غالبا ما لا تستطيع ان تفرق اذا كانت تضحك او تتحدث جدياُ فنبرة صوتها كلها حياة ومرح طوال الوقت .

باباااا ..... باباااا ً

أستاذ وحيد بابتسامة فلقد كان يعرف أن ساره عندما تجري مناديه عليه تريد أن تخبره شيئا قبل ان يخبره بيه أخيها .... أيوة يا سارة

جيت أقولك بارك لمحمود محمود هيبقي عريس عاوز يخطب

ليقاطعها محمود بنبرة خجل :

إستني إنتي يا ساره خليني أحكي لبابا

أستاذ وحيد بلهجة ضاحكة أحكي يا محمود فرحني أنا شايفك وأنت داخل البيت هطير من الفرحة وعمال تتكلم مع ماما قولت أكيد الموضوع دا فيه قصة حب عنيك فضحاك يا محمود يا واد أنا ابوك محدش هيفهمك أدي بتحب باين في عنيك المنورة وحيرتك من أول إمبارح ماشي تكلم نفسك في البيت ها أحكلي بقي

مين إلي خطفت قلبك

لا دا أنت متابع بقي يا بابا من بدري وأنا مش واخد بالي علي فكرة أنا محكتش لحد غير ماما من نص ساعة بس شكلي مفضوح ولا ايه

ساره مداعبة رأسه بيديها .. علي الاخر أحكي بقي يا قلب أختك .

محمود والابتسامة مرتسمة علي كل ملامح وجهه .. معايا بنوتة في الجامعة زي القمر زي قطرات الندي في رقتها ونعومتها اللي هو لازم تحبها ملهاش حل تاني بنت ناس كويسين جداً هي مصرية انجليزية واصغر مني بسنة والدها دكتور ووالدتها مهندسة وهي البنت الوحيدة لأهلها .

يصمت إِستاذ وحيد قليلا لسماع محمود وابداء رأيه ليتحدث اخيرا ....

طيب دا كلام حلو جدا السؤال الأهم أنت متأكد من مشاعرك يا بني ومن مشاعرها ؟؟؟

محمود مقاطعا حديثه ..أنا عمري ما كنت متأكد أد دلوقتي.

وحيد مربتا علي كتف محمود ... يبقي علي بركه الله حدد يا بني معاد مع اهلها ونروح نزورهم ولو في خير نعمل حفلة خطوبة قبل ما أسافر باذن الله .

محمود بفرحه تقفز من بين ضلوعه ... بجد يا بابا ربنا يخليك ليا بكرة علي طول هحدد معاها معاد ونروحلهم

بكرة ليه ؟؟دلوقتي ... دلوقتي ازاي أنا نسيت من فرحتي النهارده اخد رقم نور حتي !

ساره بضحكة يا عم الحبيب بكره بقي يا سيدي كلها كام ساعه واليوم يخلص وتشوفها .

يفيق محمود من شروده علي وصوله لمنزله يتساءل في داخله كيف إختفت كل تلك الذكريات للعمر السابق كيف أنه أعتقد في داخله أن كل ذكرياته لنور مجرد قصة وستزول مع الوقت .

كيف أن لقاء لم يتعدي دقائق معدودة أعاد كل مشاعره الدفينة إلي أحضان الشوق لنور

وكيف وكيف وكيف ولا يوجد إجابة واحده تريح قلبه وتهدي نار الشوق في عقله .

- فلتطلع كبدر التمام ... ولتقل أنت كل ما قلت أنا،
فأنا من هجرك كقمر أصابه الخسوف.
شمس الدين التبريزي

الفصل الرابع

إستيقاظ الذكرى

نوفمبر 2017 – نور

تعود نور إلي منزلها لتأخذ إبنها من المربية التي جلبتها مع من إنجلترا فمنذ ولادة طفلها وانفصالها عن زوجها في فترة حملها وهي تنتقل بين مصر وإنجلترا وكأنها في رحلة بين ذكريات الماضي والحاضر وهربا من طليقها مارك الذي طالما أثار لها المشاكل في كل مرة تسافر فيها الي إنجلترا دائما ما كانت تتسأل في داخلها كيف لم تلتق بمحمود صدفة طوال هذ السنوات هل هذا عقاباً من االقدر أم رحمه من الله بقلبها .

تجلس بجوار سريره تحكي له قصة لينام فلقد تعودت أن تحكي له قصة كل ليلة باللغة العربية الفصحي حتي يتعلمها بطبيعة الحياة في خارج البلاد وميلاده والده إنجليزي الجنسية فلم يكن أحد يتحدث معه العربية الا نادراً وهذا كان سبب حرص نور علي شراء قصص الاطفال العربية لتقرئها له حتي يذهب للنوم في احضانها وعندما جاءت حدوتة ست

الحسن والشاطر حسن , أغلقت كتاب القصص عندما وجدته قد نام ومحدثة نفسها

كنت هحكيلك حدوتة ست الحسن والشاطر حسن أنا عندي حكاية أحلي حدوتة نور ومحمود

نور إلي في حياتها معرفتش الحب إلا مع محمود ومحمود اللي ضحي وباع ومعرفش قيمة نور إلا بعد فوات الوقت يا ريت حياتنا في الواقع كانت زي الحواديت علي الأقل محمود كان رجع لنور في غمضة عين .

تدخل نور الي غرفتها وتفتح دفتر مذكراتها لتري ما كتبته فيه منذ ثماني سنوات وتبدأ في القراءة لتسترجع الموقف بعيون يسكنها الحزن والغربة

النهاردة تاني يوم محمود إعترفلي بحبه مش عارفة اقول أنا حاسة إيه أصل في حاجات كدا متتوصفش من جمال احساسها مكنتش بصدق لما بسمع أن في إحساس كدا بتحسه بتتمني أن الدنيا تقف علشان متحسش غيره من كتر فرحته أخداك بالدنيا والنهارده صدقت

تتوقف نور عن القراءة لتسترجع الموقف

وصلت نور مبكراً عن موعد محاضرتها لتجد محمود في إنتظارها علي باب الجامعة ومن المتضح أنه كان ينتظرها من وقت كبير

نور بابتسامة .. صباح الخير يا محمود

محمود بعيون مبتسمة وقلبا ممتلئ برائحه الحياة ... صباح الجمال يا نور

نور بنبره صوتها التي تحمل روح البراءة ... إزيك إنت شكلك واقف بقالك كتير صح جاي بدري ليه هو إنت مش محاضرتك كمان ساعتين ؟

محمود مقاطعاً كلماتها بابتسامة عذبة.. وانتي عرفتي منين أن المحاضرة بتاعتي كمان ساعتين ؟

تبتسم نور ويحمر وجنتيها بلون حمره الغروب ليأتي ردها .. عرفت وخلاص

محمود ولازالت علي وجهه نفس الضحكة المشرقة..

عموما يا نور أنا جاي من بدري علشان أقولك إني حكت لأهلي عنك إمبارح وعاوز أجي أزوركم في بيتكم علشان أطلب إيدك رسمي من والدك .

نورمذهوله بفرحة ... محمود بسرعة كدا

أستني إيه يا نور معنديش إستعداد تضيعي مني تاني أنا شوفت ايام ما يعلم بيها إلا ربنا وإنتي مخطوبة مبقاش عندي إستعداد أستني دقيقة واحدة وإنتي مش معايا .

نورمبتسمة وزاد احمرار وجنتيها فأصبحت كالشمس في شروقها وجمالها : أنا مش عارفة أُقولك ايه أنا لسه كنت هحكي مع ماما بس ....

محمود مقاطعا كلامها : بس ايه ... نور ممكن أطلب منك طلب

نور بإبتسامتها العذبة التي لا تفارقها وكأن الإبتسامه خلقت لتسكن شفيتها .. اه اتفضل طبعا

محمود مستجمعاُ شجاعته ... إطلبي طنط والدتك علي موبيلك وأنا هكلمها وأحدد معاها كل حاجة .

نور ضاحكة .. إنت مجنون صح هتكلمها تقولها ايه .

محمود بنره جديه حانية ..أطلبيها وإنتي تسمعي بنفسك

تخرج نور هاتفها الخلوي من حقيبتها لتطلب رقم والدتها وبعد صوت الجرس يأتي صوت والدتها المهندسة فريده متحدثاً

أيوه يا نور إزيك يا حبيتي

نور محاولة تجميع الحديث وما بين خجل وفرحة خرجت كلماتها : إزيك يا ماما .. ماما أنا عاوزة أقولك علي حاجة

فريده بنرة قلقة .. حاجة ايه يا حبيتي .. مالك يا نور

نور ونبرة صوتها لازالت تحمل مزيج من الخجل والفرحة .. بصي أنا مش عارفة أتكلم في واحد زميلي عاوز يكلمك

تعطي لمحمود الهاتف لينتقل الحديث بينه وبين والدتها

محمود مستجمعا شجاعته بنبره صوت تجمع بين الثقة والفرحة والخجل في أن واحد صباح الخير إزيك ياطنط أنا محمود زميل نور في الجامعة وأكبرمنها بسنة السنة دي أخر سنه ليا أنا كنت عاوز احدد معاد مع حضرتك علشان أزوركم في البيت مع أهلي علشان أطلب إيد نور من والدها في أُقرب وقت أنا بحب نور وعاوز أكمل عمري معاها .

فريده بنبرة تحمل الفرحة والدهشة .. تنور يا حبيبي يناسبكوا بكرة بعد العشاء تشرفونا .

محمود بنره فرحة وكأنه القي من علي قلبه جبلاً من القلق اه طبعا يا طنط مناسب جدا أنا إتشرفت بمعرفتك .

ليعطي لنور الهاتف مره اخري

فريده بهزار مع نور ... إيه الحكاية يا نور بتخبي علي ماما برضه .

نوربكسوف وإبتسامه طفولية

أخبي عليكي إيه ياماما هحكيلك لما اجيلك أنا هدي لمحمود العنوان وأكد معاه معاد بكرة .

محمود مبتسما .. هاتي العنوان بقي .

نور تقوم بكتابته في ورقه من كشكول محاضراتها واعطاءها له بعيون ضاحكة وإبتسامة خجولة ... العنوان معاك دلوقتي .. هنستناك بكرة إن شاء الله

هستاذنك علشان عندي محاضرة دلوقتي

محمود وقلبه وعيونه ترقص فرحاً وبنبره صوت تحمل اجمل معاني الحياة

.. اتفضلي أكيد .

تستدير نور لتذهب إلي محاضراتها .

محمود مناديأ عليها مرة أخري ... نور .. نور .. إستني .

تستدير نور بنظرة تحمل الفرحة والدهشه .. في حاجة ..

محمود ضاحكا ... هو الي يروح يزور حد مش لازم يكون معاه رقم موبيل افرضي تاه بقي ولا معرفش يوصل والصراحة يعني أدام عنيكي لازم يتوه .

تضحك نور بخجل أنا نسيت أن كل واحد فينا مش معاه رقم تاني ليقاطعها محمود

نور أنا عارف إننا أول مره نتكلم من يومين بس الحقيقي أنا عارفك بقالي سنين من أول مره شوفتك فيها بقت حافظ وعارف كل حاجة عنك كأن روحي كانت مسافرة ووصلت بيتها من أول لحظة شافتك فيها .

تبتسم نور في خجل ...

عارفه أنا كمان حاسة إني بعرفك من زمان

محمود وعلي وجهه إبتسامه عاشق وجد نصفه الأخر للتو طيب هاتي الرقم بقي علشان متتأخريش عن محاضرتك

تقوم نور باعطائه الرقم وتنصرف الي محاضرتها وهي تكاد تصرخ من ما تشعر به وكأنها روح قد وجدت مكانها في الجنة لتوها .

.....

تفيق نور من شرودها علي صوت هاتفها الخلوي لتجد أن والدتها هي المتصلة

فريده بنرة تخفي بين طياتها قلق أم قلبها متألما علي غياب ابنتها :

نور إزيك يا حبيتي إيه أخبار محمود إبنك

نور محاولة اخفاء نبرة صوتها الممتلئة بحزن الزمن .. الحمدلله يا ماما

فريده وقد ازداد القلق بين طيات نبراتها ... إنتي كنتي بتعيطي يا نورصوتك معيطة في حاجه زعلتك ؟

نور تحاول إخفاء صوتها الباكي .. لا يا ماما مافيش حاجة أنا كويسة

فريده ... يا نور مش كفاية سفر بقي وإرجعي إنجلترا أنتي وإبنك أنا مش عارفة إنتي إيه الي مخليكي مصصمة علي

قعدتك في اسكندرية لوحدك ملكيش حد هناك خالص وأنا علي طول قلقانة عليكي .

نور محدثه نفسها ... أنا فعلا مليش حد هنا معدش فاضل ليا غير الوجع الي صحي وأنا فكراه إتدفن من سنين

فريدة بنبرة تحمل ذعر وقلق

نور ... نور روحتي فين

لترد نور عليها متنهدة.. معاكي يا ماما .. ماما ممكن تسبني علي راحتي أنا مرتاحه كدا علي الأقل محمود يبقي عارف بلده بدل ما يطلع زي بلا هوية وكفاية بقي كل ما أرجع إنجلترا مارك مش سيبني في حالي كل اللي بيفكر فيه إزاي أرفض أرجعله مش علشان حب ولا حتي علشان إبنه جنون العظمة وصورته الي اتكشفت ادامي حولته لإنسان مريض بالهوس أنه يرجعني .

فريدة: هنرجع تاني لنفس الموضوع يا نور يا نور أنتي إنجليزية مصرية بالإسم بس ومحمود إبنك حتي ابوه إنجليزي مع كل المشاكل الي عملها مارك وقلة ادبه بس في

الأخر هو اسمه علي إسم إبنك ليه بتفتحي في الكلام اللي فات من تاني .

نور بنبرة غاضبة .. لا هنعيد ولا هنتكلم يا ماما اللي فات فات خلاص

وتكمل حديثها متنهده بألم داخلي : ماما أنا عاوزه أنام ممكن نكمل كلامنا الصبح .

فريده متنهدة فهي تعلم جيداَ كم تكررت تلك المناقشة مع إبنتها ودائما تنهي بلا شئ ...

ماشي يا نور .. خدي بالك يا بنتي علي نفسك وعلي إبنك تصبحي علي خير .

نور محاولة كتم دموعها حتي لا تشعر بيها والدتها ... إن شاء الله خير وإنتي من اهله .

تغلق نور المكالمة مع والدتها لترتمي بين أحضان سريرها وتبكي في الظلام وكأن شلال من البكاء الداخلي المكتوم منذ سنوات أنفجر ليغرق وسادتها دون رحمة.

.....

محمود

يصل محمود الي منزله ومعه شريط من الماضي وحنين لا ينقطع كأنه حبل سري لطفل برحم أمه الي نور .

يدخل إلي غرفته يفتح مكتبته ليخرج منها ألبوم الصور الخاص به هو ونور ولأول مرة منذ سنوات يفتحه وكأنه علي مدار السنين السابقه في معركة مع روحه ألا يتصفحه خوفاً من حنين خفي وشوق لا يفيد

يمسح بيديه تراب الإهمال من عليه ليتصفحه ويفتحه ليجد أول صورة أمامه صورة التعارف الاول بين عائلته وعائلة نور فلقد كانت حبيته عاشقة للتصوير لا تترك لحظة دون أن تلتقط لها مشهد دائما ما كانت تقول

الصور هي أكتر دليل علي وجود الحياة في قلوبنا دائما ما كان يسأل نفسه كلما تذكر كلماتها هل لازالت علي موقفها ام إنها الأن تعتبر الصور أكبر عقاب للخذلان عندما تري كم خسرت من حب وحياه كنت تملكهم يوما ما .....

ينظر الي الصورة مبتسما ويتذكر هذا اليوم منذ ثماني سنوات ذلك اليوم اللقاء الأول بين أهل نور في منزلها

كان منزل نور عباره عن فيلا دورين بحديقة قامت بالاشراف علي رزاعتها نور منذ عودتها من انجلترا

في تمام الساعه 8 وصل محمود وعائلته الي منزل نور وكان في إستقبالهم

الدكتور منير والد نور والمهندسة فريده والدتها ونور وفي جو من الترحيب العائلي داخل احضان منزل نور الممتلئ بالحب في أركانه الدافئة

بدأ والد محمود الأستاذ وحيد في الحديث : أنا سمعت من محمود عن ذوقك وأخلاقك يا دكتور منير بس الي سمعته ولا حاجه جنب إلي شايفه أنا مستبشر خير بإذن الله .

دكتور منير وتحمل نبراته الترحيب والفرحة :

الشرف لينا يا أستاذ وحيد وإن شاء الله تكون معرفة خير

سحر والده محمود بصوتها الحنون الهادئ ... نور زي القمر زي ما محمود وصفك عامله زي الملايكة .

نور وعلي شفتيها ارتسمت ابتسامة خجولة وبنره صوت ملائكيه ... شكرا يا طنط محمود بس مجامل .

ساره بنبرتها التي تحمل شقاوة وحب الحياة ... لا يا نور الصراحة مش بيجامل أنا حبتك أول لما شوفتك وإن شاء الله نبقي أصحاب واخوات كمان.

الاستاذ وحيد ... بص يا دكتور منير أنا جاي النهاردة ويشرفني أطلب منك إيد بنتك الجميلة نور لابني محمود

دكتور منير مرحبا بالحديث

دا شئ يشرفني طبعا بس أنا أب وأهم حاجة تهمني رأي نور اولا وثانيا انت ناوي تعمل إيه في مستقبلك يا محمود .

محمود يعتدل في جلسته ليملأ كلماتة بالثقة

ناوي إن شاء الله أخلص كلية وأعمل مشروع مكتب ديكور خاص بيا أنا عندي شقه صغيره جاهزة للمشروع باذن الله زوالسنة دي بإذن هتخرج .

يقاطعه دكتور منير بصوت ابوي

طيب اسمحلي يا إبني عاوز أسألك سؤال

إنت مش شايف إنك صغير علي الخطوبة دلوقتي أنا معنديش مشكلة إنك تخطب نور دلوقتي بس عاوز أفهم وجهه نظرك.

أستاذ وحيد مبتسما .... محمود بيحب نور يا دكتور منير ومش عاوز يخسرها وخايف لو فضل يتأخر تروح منه .

يتدخل محمود في الحديث مرة أخري طارحا وجهه نظره

بص يا عمي أنا عارف أن نور شخصية متتعوضش وعارف إني لو إستنت هتروح مني علشان كدا انا بتقدم لحضرتك وانا لسه طالب وأنا عندي شقتي ومعاد الجواز الي حضرتك تحدده أنا هلتزم بيه.

دكتور منير : إيه رأيك يا نور؟؟؟

نور تبتسم بسمه حياء وحياة .... إلي تشوفه يا بابا .

دكتور منير بنبره ابوية فرحة يعني أقول موافقة يا نور

أه يا بابا محمود شخص كويس وأنا عاوزة أكمل معاه حياتي .

دكتور منير : يبقي علي خيره الله

نقري الفاتحة يا دكتور منير وشوف حضرتك الوقت إلي يناسبك لتحديد معاد الخطوبة والجواز وأنا تحت أمرك في كل طلباتك .

يسترد دكتور منير في حديثه

الخطوبه لما يخلصوا امتحانات كمان شهرين والفرح بعد ما نور تتخرج يعني كمان سنتين .

أستاذ وحيد : باذن الله ونور هتبقي بنتي زي ساره بالضبط

سحر والده محمود محتضة نور ... أنا حبتك يا نور وعاوزاكي تطمني يا مدام فريده نور هشيلها في عنيا زي ساره واكتر .

فريدة والدة نور ببنبرة تحمل بين طياياتها سعاده وفرحة بفرحة ابنتها أنا والله ارتحتلكوا جدا وان شاء الله يبقي نسب خير ونبقي عيلة.

ليقطع محمود حديثهم بطلب من استاذ منير ... ممكن أستأذنك يا عمي أكلم مع نور لوحدنا .

دكتور منير : إتفضل يا إبني قومي معاه يا نور أقعدوا في الجنينه بره

لحد ما العشاء يجهز

أستاذ وحيد مقاطعا ... لا لا احنا الي لازم نعزمكوا بره

دكتور منير بنره الفه ... مش هتفرق احنا أهل وبعدين نبدأها مع بعض بعيش وملح.

يخرج نور ومحمود ليجلسا سويا في الحديقة حسب رغبة محمود .

ظل محمود ناظراً الي نور ليبدأ في الحديث ... أنا اسعد واحد في الدنيا يا نور مش مصدق أنك خلاص معايا وبقتي عروستي أنا مش عاوز حاجة من الدنيا غيرك .

ظلت نور صامتة لثواني تنظر لمحمود في إبتسامة خجل وطفوله ابتسامة لا يستطيع امهر رسام نحتها من جمالها وكأنها ابتسامة خلقت فقط لتكون لوحة فنية علي شفتيها

ليكمل محمود حديثه ... أنا عارف إن كل حاجة جت بسرعة أحنا يمكن منعرفش بعض اوي بس اللي أوعدك بيه إني هحافظ عليكي وعمري ما هخليكي زعلانة .

لتقطع نور حديثه

محمود ... محمود أنا بحبك بحبك من أول مره اتقابلنا فيها في الجامعة من أول مره جت عيني في عنيك حست إحساس غريب إحساس شدني معرفتش ولا فهمت هو إيه نظرتك ليا كانت بتحاوطني إستنيك تتكلم كتير وإنت متكلمتش حتي لما

اتخطبت قبل كدا علشان كنت بهرب من إحساسي بيك إحساس أتملك مني من غير ما أحس

فاكرة تاني يوم ما اتخطبت ونظرتك ليا ووجعك الي شوفته فيها بس إنت الي إتاخرت .

لما فسخت الخطوبة كنت أخدة قرار إني مفكرش فيك تاني لكن ....

لكن لما جيت كلمتني وإعترفتلي بمشاعرك أنا مشيت وسبتك لأني خوفت يبان عليا مشاعري يبان حبي ليك.

محمود بذهول ونظرة سعاده تكاد تقفز من عينيه ... كل دا كان جواكي يا نور ومخبية أنا كنت فين إزاي مشوفتش كل دا أنا قعدت سنين خايف أعلنلك عن مشاعري خايف ترفضيها من كتر ما أنا حاسس أنك كتيرة عليا إنتي كتيرة علي أي حد اصلا روحك الحلوة وطيبة قلبك ورقتك دول مخليني دائما شايفك زي الملاك يا نور .

نور بخجل ونظره تحمل صفاء البحر في عيونها الزرقاء .. أنا مش عارفة ارد .

محمود محتضناً كفيها بلمسة حانية تحمل أجمل معاني لهفة الوليد للحياة ... وأنا مش عاوز منك رد يا نور مش عاوز حاجة من الدنيا اصلا غير انك بقيتي معايا .

(وكانت هذه للحظة أشبه بلحظة إجتماع الروح وتوحدها مع نصفها الأخر بعد أن فقدت كل روح طريقها منذ قرون)

الفصل الخامس

المعركة الأولى

محمود

يقال أن سعادة العمر يمكن أن تأتي لك في مرة واحدة هذا ما كان يشعر به محمود مع نور ويشعر وكأنه طائر في السماء ونور جناحيه ترفعه من أرض الكون لأعالي السماء .

بجمالها وطيبتها ورقتها ونعومة روحها كروح وردة في حديقة من الجنة لا وصف لها .

يفوق محمود من زحام ذكرياته علي ضوء الشمس ليكتشف أنه ذهب في النوم علي كرسي مكتبه أثناء تصفحه لألبوم الصور , يغمض عينيه في شوق وحنين لتلك الأيام التي كانت يديه تحتضن يد نور ولا تفارقها عندما كان ينام ويستيقظ علي صوتها وضحكاتها الطفولية .

ينظر إلي الألبوم مرة أخرى لتقع عيونه علي صورة تجمعه بنور وسط أصدقائهم بالجامعة منذ سنوات .

يتذكر دفتر مذاكرته الذي كان يكتب فيه منذ خطوبة نور وأنه منذ زواجه بنادين رحمه الله عليها أرملته لم يفتحه وكان أخر ما كتبه فيه يوم فراق نور .

فتح دفتر مذكراته الذي يحمل من خارجه إسم (نور الروح) ليقرأ ما كتبه منذ 8 سنوات بعد خطبته لنور .

بعد خطوبتي لنور إكتشفت حاجات كتير مكنتش مصدق إنها ممكن تكون فيها نور تظهر للكل إنها شخصية اجتماعية ومنفتحة للعالم بس الحقيقة واللي أنا شخصيا إتفجئت بيها

أن نور ليها عالم لوحدها عالم بتاعها هي مبتدخلش حد فيه غير اللي بتديله كل ثقتها وأنه الي بيخون الثقه دي بيخرج منه للأبد .

نور إتولدت وعاشت عمرها كله في إنجلترا مرجعتش مصر غيرعلشان تدخل الجامعة ودا كان من حظي علشان أعرفها ودا اللي أدي إنها مش عارفه تتعامل مع المجتمع المصري وطباعه ودا كان أكبر صدام بيني وبين نور علاقه الحب بيني وبين نور إتبنت علي حب القلب والمشاعر أو أنا كنت فاهم كدا , مكنتش فاهم أن بيني أنا ونور أكبر من أي مشاعر ممكن تتحكي أكبر حتي من الحب نفسه

بيني وبين نور أن روحي عشقتها

وروحها إرتبطت بروحي

كنت لسه صغير مش فاهم

ودي كانت البداية والنهاية .....

يضع دفتر خواطره جانبا ليعود بعقله سنوات للوراء جالسا مع أكرم صديقه علي المقهي يتحدثا سويا في كل امور الحياة

أكرم بنبره قلقة : مالك يا محمود سرحان كدا في حاجة مزعلاك .

محمود بنرة تجمع بين الضيق والخوف : أنا محتار مع نور

أكرم مربتاً علي كتفيه

ليه يا صاحبي نور طيبة وبنت حلال وإنت بتحبها من زمان

محمود متنهدا .. هحكيلك

بدأت المشاكل بيني أنا و نور تظهر فرق التفكير نور ليها أسلوب معين في حياتها أنا مش قادر أتعامل معاه ولا وأتقبله بطبيعتي كراجل شرقي .

خروج حياة سهر شغل في الاجازة الاعتماد علي نفسها تماما في كل حاجة معاملة انجليزي في كل حاجة حتي الخروج تصمم تدفع حسابها زي ما إتعلمت طول حياتها برة مصر ماشية حياتها بعقلها ومن غير ما تشاركني قرارات تتعلق بيها

واحدة واحدة بدأت أتصدم بكل دا

عندك النهاردة مثلا كنا خارجين نتغدي برة وإنت عارف اد إيه أنا كنت فرحان إني خارج معاها أول مرة .

أكرم مقاطعا الحديث :أنا توقعت إنك هتكمل معاها اليوم بس إتفجئت بيك بتكلمني عاوزني أقابلك.

محمود متنهدا

أنا كنت عامل حسابي علي كدا بس اللي حصل غير كدا ليقص عليه ما حدث من شجار بينهما أنه ...

بعدما انتهيا من تناول الطعام تفاجئ بنور تطلب الحساب لتدفع نصفه كما تعودت دائما مع أي شخص .

ينظر محمود لها نظره ذهول وغضب .. نور إنتي بتعملي ايه

باستغراب يأتي ردها ... بدفع الحساب بتاعي

محمود بنبرة تحمل بداية شعلة الغضب دا علي أساس إيه مش فاهم يعني إزاي تتصرفي كدا

ليأتي ردها وكأنه لم يحدث شئ بدفع حسابي

وبحدة غضب متزايدة .. ايه الكلام الي بتقولي دا.

دا النظام لما كنا في إنجلترا يا محمود لما أخرج مع حد كل واحد يدفع حسابه ودا اسلوبي وأنا إتربيت علي كدا .

ظل محمود ينظر لها غاضباً وقام بإرجاع المبلغ الذي دفعته إلي حقيبة يديها وهو يحاول أن يتمالك أعصابه حتي لا يتشاجرا في أول مرة يخرجا فيها سوياً

وقام بدفع الحساب وسط غضب وأعتراض علي رده فعله ورد فعل صامت من نور

واتجاها لركوب السيارة لكي يظل منهما طوال الطريق صامت ولا ملامح لأي إبتسامة علي الوجه .

لينهي محمود حديثه عن المشاجرة بس يا صاحبي وكلمتك علشان أشوفك أفضفض معاك أنا بحب نور بحبها بكل حاجه فيها بس محتار معاها .

أكرم وقد ادرك لتوه مشكله نور الأساسية

محمود اللي إنت مش مدركه أن نور مش مشكلتها مين اللي يدفع الحساب

نور مشكلتها أسلوب حياه كامل مش عارفة تتأُقلم عليه لازم تفهم النقطة دي يا صاحبي لو عاوز تكمل حياتك مع نور بحب ...نور بتبذل مجهود جبار علشان تعرف تتأقلم علي حياة مختلفة عن طبيعتها .

محمود وقد بدأ يشعر بالهدوء داخليا بعد ما باح بما بداخله لصديقه .. عندك حق يا أكرم طيب أعمل إيه دلوقتي ؟

إتصل بيها يا عم وصالحها متضيعش يوم من حبك ليها في زعل وبالراحة كدا وبهدوء كل الامور هتتساوي ما بنكم

كل ما ذكره أكرم كان حقيقي جدا الذي لم يدركه محمود في تلك اللحظه ان نورتعتبر تأقلمها مع أسلوب حياته تضحية وما أعتبرته هي تضحيه تتطلب منها مجهودا جباراً كان يعتبره محمود أمرا طبيعيا ولم يفهمه أبدا إلا بعد فوات الأوان

غادر محمود واكرم المقهي ليتجه كل منهما الي منزله وعند دخوله منزله قام بالإتصال بنور .

بعد أن هدأ غضبه قليلا

محمود بنرة تحمل مشاعر الشوق ... ألو نور وحشتني

نور بصوت هادئ يحمل سعادتها الطفولية ليظهر ما كانت تخفيه وأنها كانت منتظره مكالمته .... أنت زعلت من موقف النهاردة صح ؟

محمود بنبرة تحمل اللوم والهدوء : إنتي شايفة أن دا موقف يا نور أصلا ازاي تفكري تحاسبي وتقولي كل واحد يدفع نصيبه يا نور الكلام دا بين إتنين أصحاب مش إتنين مخطوبين أنا مش هقبل بدا .

وتأتي كلمات نور الحانية لتطفئ ما تبقي من نار الغضب في قلبه .

حاول تفهمني يا محمود أنا إتعودت علي حاجة وصعب أغيرها أنا عشت عمري كله بره مصر ونزلت مصر علي الجامعه ليا أسلوب حياة يمكن يفاجئك أو يلخبطك بس صعب أتغير لو علي الحساب ماشي ممكن يكون عندك حق في دي بس في حاجات كتير هنختلف عليها بعد كدا أنا لازم أوضحلك الصوره من البداية

محمود مقاطعاً حديثها ..... أنا مش عاوزك توضحلي حاجة يا نور أهم حاجه إنك معايا .

لا يا محمود لازم تسمعني علشان أنا عارفه إنك في أول موقف هتحس باختلاف هتغير كلامك.

محمود بنبرته المعتاده الحانية وكأنه شئ لم يكن .. سيبها للأيام يا نور سيب الموقف تبين وتظهر وأنا أوعدك إني هكون هادي وأتفهم أي موقف هنبقي فيه مع بعض.

نور : أنا بحبك يا محمود وعمري ما في حياتي ما عرفت يعني ايه حب يعني ايه امان إلا معاك من أول مره دق قلبي ليك .

محمود: وأنا بحبك أنتي عارفه انتي بالنسبالي فرحه العمر كله اتجمعت في حاجة واحده بس انتي يا نور .

****

(في الكثير من الأوقات الحياة تعطينا الفرحة كهدية مجمعة من الكون لنعتقد أن كل شئ سهل وأنه لا توجد معارك والحقيقة الغائبة عن عيوننا أن اكبر معركة تدخل فيها هي

معركة مع ذاتك لتحافظ علي الانسان الذي يرسم معني الفرحة بداخل حجرة قلبك ...)

الفصل السادس

المعركة الثانية

محمود متصفحا دفتر خواطره لتقع عينه علي كلمات حديثه الداخلي المكتوب

كانت الحياة بيني وبين نور تسير في وتيرة هادئة في أول شهرين بعد خطبتنا وبعد حل أول خلاف بينا ومحاوله نور الدائمه للتأُقلم مع الحياة في مصر بكل ما تختلف عنه في المجتمع الغربي الذي تعودت عليه كنت دائما ما أراها تتنظر رد فعلي علي كل تصرف وكأنها طفلة صغيرة تتعلم الحياة علي يد والدها ولكني نسيت أن الطفلة الصغيرة كثيراً ما تتصرف بطبيعتها الفطرية التي عاشت وتربت عليها .

كان يوم إجتماع عائلي عند وصول خالة نور وأبنائها إلي مصر فكل عائلة نور قد إنتقلت لكي تعيش في إنجلترا منذ خمس وعشرون عاماً بالتوالي إبتداء من خالتها ثم والدتها وأبيها وعمها وأخيرا الأجداد ولم يتبقي أحدا يعيش في مصر منذ ذلك الحين .

كان هذا اليوم هو أول لقاء بيني وبين خالتها وأبنائها وبعد أن قامت نور بتعرفي علي عائلتها كانت صدمتي في تلك اللحظة أن هناك قبلات واحضان بين نور وإبن خالتها علي سبيل أنها شبه أخوه قد تربوا معا منذ طفولتهم لم استطيع تمالك نفسي فجذبت نور في غضب شديد .

محدثاً إياه بصوت غاضب... نورإيه الي إنتي بتعملي دا إنتي بتستهبلي !!!

نور بدهشة ونظرة قلق تعتري عيونها في إيه يا محمود مالك أنا عملت إيه ؟

لأكمل حديثي بوس وأحضان في ايه إنتي فاكرة نفسك فين إنتي في مصر مش في بلاد برة بتعملي كدا وفي راجل معاكي أمال لو مش معاكي راجل كنتي هتعملي إيه !!!

نور وبدأت عيونها في تخبئه دموعها

دول إخواتي يا محمود متربين معايا من وأنا طفلة أنا مش هعمل كدا مع حد غريب وبعدين بتقولي أنا مش في بلاد بره أنا فاكرة كويس أنك قولتلي أنك هتقدر تتفهم كل حاجة بعملها ودا واضح فعلا شكرًا إنك بهدلتني أدام أهلي .

ظل الصمت سيد الموقف للحظات وإستردت محدثا نور مرة أخري :

أنا ماشي يا نور لما تروحي إبقي طمنني عليكي

نور بنرة مستنكرة تحمل الغضب والألم ... هو الحل إنك تمشي يا محمود إحنا عندنا مشكلة لازم نواجهها دي مش طريقة .

وبعد نظرة طويلة مني لم أجد ما اقوله لأني كنت اعلم جيداً أن أي كلام سيخرج من علي لساني لن يزيد الموقف الا إشتعالا بيني وبين نور .

مقاطعاَ حديثها سلام يا نور

لم أكن أعلم هل توديعي لنور في هذه المعركة منعاً لبدء معركتي الدخلية ام هروباً من مواجهة نور كما قالت....

إتجهت في هذا اليوم إلي منزلي وأنا لا أري شيئاً وعقلي متوقف عن التفكير من حدة الغضب .

يغلق محمود دفتر مذاكرته ليعود بعقله متذكرا ما حدث هذا اليوم

دلفت الي غرفتي ولم اقوي من التعب الفكري علي تحمل إضائتها فإحتفظت بظلامها وفي وسط زحام أفكاري وعراكي الداخلي إنتبهت لسارة تدق علي الباب برقتها المعهودة وشقاوتها دائما ما كنت أشعر أن سارة إختي وصديقتي وإمي في أن واحد فمنذ طفولتها وكنا علي عكس ما هو متدوال عن الاشقاء في خلافتهم أنا وسارة دائما ما بينا حالة تناغم وتفاهم نادرة .

سارة بنبرة هادئة تحمل الحنان : ممكن أدخل يا محمود .

محمود متنهداً :اتفضلي يا سارة تعالي يا حبيتي

سارة مربتة علي ظهره .. مالك يا قلب أختك دخلت الأوضة وشكلك مهموم ومضايق حصل حاجة ؟

بصوت مكتوم لا ولا حاجة

ساره وتحمل بين طيات عيونها قلق علي ما شعرت به داخل نبراته إنت مش كنت خارج النهاردة مع نور وأهلها في حاجة حصلت شدتوا مع بعض ؟

ولازالت نبراته تحمل نفس الصوت المكتوم : سارة أنا عاوز أقعد لوحدي ممكن ؟

سارة جالسة بجوار أخيها تضمه بين أحضانها

مالك يا حبيبي أحكلي يمكن أقدر أساعدك نور جميلة وبتحبك أي خلاف ممكن طبيعي يحصل إنتوا لسه ببتعرفوا علي بعض .

محمود وقد بدأت روحه في إسترجاع هدوءها : عندك حق أنا هحكيلك وقوللي أ نا صح ولا غلط .

ساره بنرة حنون ... إحكي يا حبيبي أنا سمعاك ومتخفش أي حاجة هتحكيها هتفضل ما بنا إنت عارف أنا طول عمري كاتمة أسرارك.

ظلت ساره مستمعة إلي حديثي وشجاري مع نور إلي النهاية بنظراتها الحانية المتفهمة

بعد إنتهائي من كل ما حدث علي مدار اليوم وشرحي لها لعراكي الداخلي ما بين حبي لنور وعدم مقدرتي علي تحمل أسلوبها في الحياة ونظرتها للأمور مع تقديري لمحاولتها من تغيير نظرتها للأمور لإرضائي

سارة بنبرة صوت هادئة تحمل حكمتها..... بص يا محمود إنت غلطت في حاجات ونور غلطت في حاجات ...

مستنكرا .... أنا غلطت في إيه .

سارة مربتة علي ظهري بلمسة ام حانية ... إنت غلطت في إنك مش قادر لحد دلوقتي تستوعب نور .

نور بتتعامل بطبيعتها يا محمود نور عايشة طول عمرها برة مصر .

ثقافة وأسلوب حياة مختلف عننا وإنت راجل شرقي يا حبيبي عارفه ودمك حامي .

بس لازم تفهم أن نور مش بتتصرف كدا تقليل من إحترامها ليك نور بتحبك وبتحترمك بس في نفس الوقت هي شخصية مستقلة وإتربت علي كدا مينفعش إنت في يوم وليلة تقولها إتغيري وهي عرضت عليك إنها تقعد وتتناقشوا في الفروق الي ما بنكوا وتحاول تحلوها إنت الي رفضت.

محمود متنهداً بنرة قلقة ... خوفت أحس يا ساره إني صغير أدمها وتحس إني مش فاهمها خوفت تضيع مني لما تقرب فاهمني.

فهماك يا حبيبي بس دا مش صح يا محمود لازم تقرب علشان تشوف الصورة واضحة أنا عارفة أد إيه إنت بتحب نور من زمان بس علشان الحب دا يكمل لازم تفهمها وتستوعبها بكل الأختلافات الي ما بنكوا .

متناولا هاتفه الخلوي عندك حق يا سارة ويبدأ في الإتصال برقم نور .

هتصل بيها حالاً أصالحها وأتفاهم معاها أنا برضه كنت غبي في ردة فعلي

ساره بنرة فرحة .. ماشي يا حبيبي ربنا يخليكوا لبعض .

محمود بنبرة قلقة متلهفة : بتصل بنور موبيلها مش بيرد وبعدين إتقفل

ساره تحاول أن تطمئنه : أكيد زعلانة يا محمود أنا شايفة إنك تروح تصالحها

محمود... الوقت أتأخر دلوقتي وفي نفس الوقت مش عاوزها تبات زعلانة مني

ساره وقد لمعت عيونها بضحكتها التي تأخذ القلب ... طيب أنا عندي فكره إيه رأيك أنزل معاك وتروح تجيبلها ورد وتصالحها مهما كانت زعلانة منك أنا واثقه لو عملت كدا هتصالحك .

محمود وقد لمعت الفكرة في قلبه .. فكره تحفة طيب يلا بقي إجهزي وتعالي معايا .

.....

نور ..... نوفمبر 2017

نور تقف إمام دولاب ملابسها لتنقي ثوباً للنزول في الصباح الباكر فهي لم تنم تقريبا في تلك الليلة وبينما تفتش في دولابها في الطابق العلوي منه وقع علي الارض صندوقاً كانت قد خبئته منذ يوم فراقها لمحمود ولم تفتحه منذ ذلك الوقت ينتقل معها أينما ذهبت من بلد الي بلد ولكنها لم يكن لديها الشجاعة علي مواجهه ما به من ذكريات حبها القديم

نظرت نور إلي الصندوق في دهشة وشعرت كأنه وقع أمام عيونها في هذا التوقيت تحديداً بعد لقائها صدفه بالأمس بمحمود ظلت شادرة تنظر الي الصندوق وخيل لها وكأن الصندوق يستنجد بها أن تفتحه لتحرر ما به من ذكريات للنور .

أمسكت نور الصندوق وتنهدت طويلا وكأنها تستعد لعراك داخلي كانت تعلم أنه أقوي منها بكثير في تلك اللحظة وبعد الكثير من النظر والشرود في الصندوق

محدثة نفسها ... إلي متي سأظل أهرب من مواجهة الذكريات إلي متي سأظل أهرب من مواجهة نفسي أنا لازالت إلي هذه للحظة أحبه لم أتوقف عن حبه يوماً لقد كنت أعلم أنه بعد سفري سيظل يبحث عني ولكن كرامتي وعنادي منذ ثماني سنوات كان حاجزاً بيني وبينه دائماً ما كان يمنعاني من الرد عليه يوما ؟؟؟؟؟ دائما ما

سأظل أِسأل نفسي ماذا لو لم أسافر في تلك الليلة التي ودعني فيها معلناً قراره بالإنفصال ؟؟؟ ماذا لو كنت إنتظرت للصباح في هذا اليوم ؟؟؟ هل كان تغير كل شئ ؟؟؟ هل كان قرراي في هذه اللحظه بالهجرة نهائياً قرار قد اتخذته في بضع دقائق من جمره الوجع لو كان هذا القرار تأخر ليوم واحد هل كان سيحدث كل هذا ؟؟؟؟ عندما رأيته بالأمس كل ما تمنيته أن أرتمي في أحضانه وأصرخ ألما ألما مكتوم منذ ثماني سنوات .... قطع شرودها دموعها الساخنة علي وجنتيها وكأن دموعها شعرت بقوة بركانها الداخلي فتحررت من عيونها لتفيقها وتعيدها الي الواقع .

مدت نور يديها الي الصندوق وقامت بفتحه وهالها كمية الاتربة المخزنة منذ سنوات عليه وكانها تحاول دفن حي رغما عنه وهو متمسك بالحياة ...

مدت نور يديها الي خواطر كانت قد كتبتها في يوم شجارها مع محمود تعود الي يوليو 2008

تبتسم نور في وسط دموعها وهي تتذكر احداث المشاجرة يوم إجتماعها مع خالتها وأبنائها وغيرة محمود , تمسك كارت حب قد أعطاه لها محمود يوم أن أتي إلي

منزلها في تلك الليلة في الثانية عشر مساءاً لأنه لم يكن يريد أن يطول سوء التفاهم بينهم تنظر إلي الكارت وتقرأ كلماته

بحبك يا نور حقك عليا معرفتش أنام وإنتي زعلانة مني دموعك غالية عليا عارف أن وعدتك وأنا هكون عند وعدي يا نور الروح

تغمض عيونها متذكرة هذا اليوم في حدود الساعه 12 مساءا كان باب منزلها يدق وكان من يدق في ذلك الوقت محمود وسارة.

في تلك اللحظة كانت نور في غرفتها تحاول النوم ولا تستطيع من دموعها فلقد كان رد محمود صادم بالنسبة لها لقد وعدها أن يستوعب الفرق ما بين نظره كل منهما إلي الحياة بهدوء ولكنه لم يفعل هذا ونهرها بشده أمام أقاربها .

يقطع بكاءها صوت الجرس ووالدها يرحب بمحمود وسارة وفي نفس الوقت تدخل والدتها الي غرفتها

فريده بنره هادئة اعتقادا منها أن إبنتها نائمة : نور إنتي نمتي ؟

نور بنبرة تحمل الحزن والدموع المكتومة : لا يا ماما أنا صاحية... هو محمود جاي مع ساره أخته علشان ينهي كل حاجة صح

فريده محتضة إبنتها لتنقل لها حنان الاطمئنان : ينهي إيه يا نور إزاي تفكيرك يروح لحاجة زي دي محمود جاي وجايب بوكية ورد الي بتحبيه وجاي يصالحك وطالب دقايق يشوفك

نور مبتسمة في وسط دموعها وكأنها طفلة أخبروها للتو بنجاحها في امتحانها بإمتياز ... بجد يا ماما

تقوم نور وترتدي ثوباً كانت تعلم أن محمود يحبه وتضع القليل من المكياج الهادئ وتصفف شعرها ببساطة وتخرج لتقابل محمود وسارة .....

- وجد قلبى شعاع الروح .. فانفتح قلبى وانشق ، ووجد قلبى أطلس جديداً .. فصرت عدوا لهذه الخرق .

شمس الدين التبريزي

الفصل السابع

الصحوة الأولى

نور- نوفمبر 2017

تفتح نور دفتر خواطرها القديم وتبحث فيه عن عام يوليو 2008 لتعيد إحياء ذكري قد حاربت الكثير من العمر لدفنها

تتذكر ذلك اليوم يوم أن جاء محمود لها ليصالحها كم كان رقيق وبرائته مثل الاطفال تنمهمر دموعها مع ذكري لون عيونه الخضراء المبتسمة لها عندما خرجت لإستقباله ببساطتها وجمالها الذي طالما عهدها منها

محمود يمسك يديها ويقبلها برقه محدثا إياه .. أنا أِسف يا نور حقك عليا أنا بعترف إني غلطت وزعلتك .

تقاطعهم والدة نور بص يا محمود خد نور وأنزلوا أقعدوا تحت في الجنينه شوية إتكلموا وأتصافوا بهدوء نور بنتي بتحبك وأنا عارفه إنك بتحبها .

ينزل نور ومحمود إلي الحديقة ويجلس أمامها تاركاً عيونه غارقة في بحر عيونها للحظات لا يعرف عددها فكل ما بداخله قد نقل الي روحها بنظرة عيونهما .

يقطع محمود الصمت : نور .... ساكته ليه

نوربنبرة هامسة .. أنا محتاجة أسمعك يا محمود أنا عاوزة أسمعك .

محمود بنبرة حانية ... طيب إنتي لسه زعلانة مني .

مش فكرة زعلانة يا محمود او لا الموضوع أكبر من كدا بكتير هشرحلك بس أنا عاوزة أسمع وجهه نظرك في البداية .

محمود مقاطعاَ بصي يا نور إنتي عارفة أنا بحبك أد إيه وبغير عليكي بحس إنك بتاعتي بتاعتي انا وبس لما شوفتك النهاردة واقفة مع ولاد خالتك وعمالة بوس وأحضان دمي غلي ومستحملتش أشوفك كدا فكان رد فعلي بالشكل الي إنتي شوفتي معترف إني يمكن إتعصبت جامد وزعقت وإنتي مش متعودة علي كدا وإنك متربية علي الحوار الهادئ والمناقشة بس دا كان خارج عن إرادتي .

ظلت نور لدقائق صامتة لم يكن محمود الي تلك اللحظة يعلم أنه بداخل عقل نور حرب داخلية تفوقها بمراحل حرب التخلي عن كل شئ معه والعودة الي الأصل الاجنبي أم التمسك بكل شئ والتخلي عن حياتها السابقة تماما بعد قرار أهلها بالهجرة مره أخري نهائيا الي انجلترا بعد زواج نور مباشرة وعدم الرجوع الي مصر مره اخري فالبنسبة لهم هم أغراب علي ارض الوطن وومواطنين متنمين الي ارض الغرب .

خرجت نور عن صمتها ... بص يا محمود إنت عارف أنا رجعت مصر إمتي

قبل الجامعة علي طول حتي الإجازات مكناش بنزلها يعني حتي لحد النهاردة مش عارفة أعيش هنا ولو في حاجة هتخلني أستقر في مصر يبقي أنت يمكن أنا هقولك خبر

دلوقتي هيكون مفاجأه أهلي قرروا العوده إلي إنجلترا نهائياً بعد جوازنا محدش فينا مرتاح هنا .

نزل الخبر في تلك اللحظة علي محمود كالصاعقة يعني إنتي ممكن تسافري تاني

نور ممسكة يد محمود بحنية

لا يا محمود أنا بقولك أنا مش هرجع معاهم بابا قرر أنه يرجع هناك من الشهر الجاي وماما هتفضل تسافر ما بين مصر وإنجلترا لحد معاد جوازنا أنا مش همشي يا محمود أنا هضحي علشانك وإنت أكتر واحد عارف إني مش عارفة أعيش هنا يعني أنا هبقي لوحدي في مصر هنا علشانك من غير أهل هتبقي إنت بس أهلي وسندي في البلد دي .

فمن فضلك أنا متعودة علي نظام حياة معين وطباع وتصرفات عارفه أنه ممكن مينسبكش بس بالراحة عليا إنت هتبقي كل الي ليا هنا .

هتقدر تكون أماني وحمايتي يا محمود وإنت بتخوفني ؟؟؟؟

محمود محاولا تجميع كلماته ...نور هو إنتي خوفتي مني النهاردة؟؟؟؟

أه جداً يا محمود خوفت من رد فعلك وزعقيك قعدت أفكر كدا لو أنا معاك ولسه ليا حد هنا طيب في موقف تاني ممكن تتصرف معايا إزاي ؟؟ لو أنا معاك لوحدي في مصر وإتخانقنا هتمشي وتسبني برضه ؟؟

ممسكاَ يديها محاولا طمئنتها أكيد لا يا نور بعد كدا أكيد لا يا نور أوعدك أن دا مش هيتكرر تاني وبعد كدا هقعد وأسمعك

... نور أنتي النور الي بينور حياتي النور الي من غيره أبقي من غير روح .

نور أنا أسف حقك عليا لو الموقف دا إتكرر أوعدك إني همسك أعصابي بس متزعليش مني .

نور بنبرة تحمل الهدوء والحنان .... توعدني بجد يا محمود محمود أنا بحبك مش عاوزه أخاف منك ولا أندم في يوم علي تضحيتي إني ارجع مع أهلي علشان أفضل معاك .

لتأتي كلماته بوعد لها .....

تستفيق نور من قراءة خواطرها وذكرياتها علي صوت المربية :

صباح الخير مدام نور حضرتك صاحية بدري النهاردة

تداري نور دموعها بيديها .... صباح الخير أنا مجاليش نوم تقريباً من فضلك خدي بالك من محمود أنا هلبس وأنزل أُقعد علي البحر لما محمود يصحي فطري من فضلك وإتصلي بيا هرجعله هو لسه فاضل علي موعد صحيانه ساعتين .

ترتدي نور ثوبا رقيقاً كانت تمتلكه منذ ثماني سنوات رفضت أن تتخلص منه ضمن مجموعة من الأثواب كانت دائما ما تذكرها بمحمود ورغم مرور السنوات لازال جسد نور يحتفظ بكل تقسيماته كما كانت منذ سنوات فكان الثوب رقيقا هادئاً وصففت شعرها برباط شعر رقيق وعندما نظرت الي المرأه شردت قليلا فلم تنبه منذ سنوات انها لازالت محتفظه بنفس

ملامحها وشكلها حتي لون شعرها منذ أن كانت طالبه وقت خطبتها لمحمود

نور محدثه نفسها : يمكن نفس الشكل بس القلب إتكسر والعيون دبلت والروح موجوعة وجع ملوش أخر تمسك هاتفها لتفتح الرسائل لتقوم بارسال رسالة الي الطبيبة النفسيه التي تتابع معها منذ سنوات خوف من وقوعها في فخ الاكتئاب وقد إتفقت معاها ما بين جلساتهم أن ترسل لها رسائل تدون فيها شعورها وألمها الداخلي

***إنما في داخلي غربة تسكن غربة أنظر الي مرائتي فلا تتعرف علي وجهي نفس ملامحي يسكنها شبح غريب من الوحدة المرغوبة والخوف المشتت في جميع أنحاء روحي تحدثني مرائتي هل هذه أنا أم سكن ملامحك روحاً فقدت نكهة الحياة و ألم غير طعم الروح ..أري في عيون مرائتي كم أفتقدت بسماتي الراحلة ومن أين تأتي البسمات في مقبرة الأرواح ***

تذهب نور الي نفس المكان الذي اعتادت الجلوس فيه يوميا علي شاطئ البحر في عز عراك موج البحر مع برودة جو نوفمبر وإختلاط لون البحر بدرجات السحاب تفتح موقع فيس بوك الخاص بيها واول ما تقع عيونها عليه وكأنها إشاره من القدر

الحب لا يكتب على الورق ،لأن الورق قد يمحوه الزمان ، ولايحفر على الحجر لأن الحجر قد ينكسر ، الحب يوصم في القلب وهكذا يبقى إلى الأبد. - جلال الدين الرومي

تشرد نور في قول جلال الدين الرومي محدثة نفسها .. الحب كالوشم في القلب عندما يدخل الي روحك فلا يخرج مرة اخري هكذا كنت أنت يا محمود ..

.....

في الجهة الأخري من الشاطئ يجلس محمود في شرفة منزله شارداً في عالم أخر بعد ما خاصم النوم جفونه في تلك الليلة

ممسكا بصورة نور التي لم تفارقه منذ سنوات يحدثها وكأنها تسمعه وتحادثه

لا أعلم ما حدث لي منذ رأيتك بالأمس شعرت إمام عيونك أنه قد إبتلعتني فجوة زمانية كل هذه السنوات فجوة اخذتني من روحي ولم أشعر بطعم الروح الا في عيونك .. الطعم الذي تذوقته لعامين كانا زادي في كل السنوات لا تعلمي يا نور الي هذه اللحظة انني كلما أشعر بضيق اغمض عيوني لاري صورتك امامي لم تفارقني لحظة فأنتي لم تكوني مجرد فتاة أحببتها أنت نور الروح.... يضع الصوره في محفظته ليفتح موقع الفيس بوك الخاص بيه ليكون اول ما يقع عيونه عليه

و الله ما طلعت شمسٌ ولا غربت
إلا و حبّـك مقرون بأنفاسي

ولا خلوتُ إلى قوم أحدّثهـم
إلا و أنت حديثي بين جلاسي

ولا ذكرتك محزوناً و لا فَرِحا
إلا و أنت بقلبي بين وسواسي

ولا هممت بشرب الماء من عطش
إلا رَأَيْتُ خيالاً منك في الكـاس

تبسم محمود عندما قرأ كلمات الحلاج التي كلما سمع تلك المقطوعه منذ سنوات يشعر وكانها رساله تخرج من روحه الي نور

محدثاً نفسه .. مهما كذبت علي من حولي وقولت أنك قد فارقتي فأنت لم تفارقي يوماً قلبي يا نور منذ يوم رحيلك لم تعرف روحي إلا عطش الظلام لم يرويه الا رؤيتك بالأمس

يتنهد محمود وكأن انفاسه تتحدث عما كتمت عن الوجع بداخلها لسنوات مضت ألم مسجون بين أنفاسه يشعر به مع كل زفير وشهيق وصوته معدوم لا يقدر علي الصراخ من الألم محدثاً نفسه

لم أكن أعلم أن بعض اللحظات المسروقة من الزمن بصدفة منحني القدر اياه

ستخرج كل الألم والشوق المدفون منذ يوم فراقك

لم أكن أعلم يا نور في يوما ما اني بمجرد رؤيتك سأعود لأتحدث باللغه العربية الفصحي التي أعلم كم كنت تتضايقين لعدم فهمك ما تحويه في كتابتي .

يتذكر نور وضحكاتها البريئة عندما كان يحاول التحدث معاها باللغه العربية الفصحي التي عشقها من قرائته في الشعر الصوفي للحلاج وشمس دين التيربزي وجلال الدين الرومي وغيرهم وكم كانت نور تضحك لأنها لا تفهم ما تحويه الكلمات من معاني وتتحدث معه بالإنجليزية حتي يتوقف عن التحدث معاها بالعربية الفصحي .

ينتبه محمود أنه قد اعد افطاره ولكنه لم يتناول حتي كوب الشاي فقرر أن يذهب إلي مكانه الذي يجد فيه الراحة سور البحر ويتناول إفطاره خاصة أن اليوم يوم عطلته فلا يوجد وراءه عمل وموعده مع ساره أخته بعد العصر

محمود محدثاً نفسه : الساعه الأن الثامنه صباحا أمامي الكثير من الوقت لأجلس علي البحر

فهذا المكان الوحيد الذي اشعر فيه بروح نور تطوف معي تحاصرني ذكرياتها وضحكاتها حتي بكاءها يوم الرحيل وكأنه شريط سينمائيا بمجرد ان أنظر الي البحر أراه بين موجاته .

يسير محمود علي سور البحر متوجهاً الي الكافتيريا التي كان دائما ما يجلس عليها مع نور

يحاوطه بروده الجو وبعضا من نقاط الامطار الخفيفة وصوت أمواج البحر بقوة ضرباته في الصخور وكأنها

غريق يصرخ للنجاة مثله تماما .....يصل إلي باب الكافتيريا وكأنه مبرمج دون تخطيط منه فهذا الطريق الذي أتخذه يوميا منذ شهور منذ عودته من السعودية بعد تصفيه أعماله هناك فلم يتبقي له أي شئ ليبقي من اجله فلقد توفي والده العام الماضي وتوفيت زوجته نادين منذ 3 اعوام فلم يتحمل البقاء وحيدا وقرر العودة والاستقرار في الإسكندرية ليكون بجوار والدته وشقيقته سارة وفي غمرة شروده يتصادم بيها علي باب الكافتيريا وكأنها صورة مستحضرة من الماضي بثوبها الرمادي الذي طالما عشقه عليها وشعرها الطويل المجدول برباط رقيق مثلها

ليهمس متفاجئا وكأنه في حلم ..... نور

وكم من صدفة أحيت في القلب حياة

الفصل الثامن

هل من مدد للحياة ؟؟

تذوب الكلمات في نظرة عيونهما وعدم استيعاب كل منهم أن نصفه الأخر أمام عيونه مره اخري في أقل من 24 ساعة وكأن ضجيج الروح قد قاد كل منهما الي هذا المكان بحثا عن نصفه الأخر .

يدور في رأس كل منهما نفس الإستفهام ... هل كان عدم لقاؤنا ولو صدفه طوال الاعوام السابقة رحمة من القدر أم عقاب لكل منهما علي التفريط في من سكن قلبه وتسليمه للعند والظروف ؟؟؟؟

يقطع محمود الصمت بإبتسامة تخرج من أعماق قلبه وكإن الروح مبتسمه .. ازيك يا نور.

أنا مش مصدق إني شوفتك تاني النهاردة صدفة .

نورفي ذهول ومحاولة تفريق الحلم عن الواقع ..إ زيك يا محمود ... أنا كمان مش مصدقة ... محمود دا نفس المكان .

ويخرج صوته وكانه من منبع الروح ... مبطلتش أجي يا نور ... مبطلش أجي .

نور وعيونها تتحدث قبل كلماتها.... وانا معرفش أنا رجلي جابتني هنا إزاي أنا كنت قاعدة في الكافتيريا الي هناك وخرجت قولت أتمشي شوية علي البحر لاقتني وصلت هنا مبتسما ... ودا لحظي الحلو علشان .....

بصوتها الرقيق وابتسامه شوق ... علشان ايه يا محمود

تأتي همساته علشان أشوفك يا نور .... طمنني علي حياتك ... هو أنا ممكن أعزمك علي شاي وشيكولاتة لسه يا نور بتحبي تشربي الشاي وتأكلي شيكولاتة أدام البحر .

نور بابتسامه منبعثه من روحها ... أه لسة إنت لسة فاكر .

بصوت يحمل تنهد الم الفراق عمري ما نسيت حاجة يا نور .

يدخلان معاً الي الكافتيريا ليختاروا منضدة مقابلة تماماً للبحر عادة في هذا الوقت من الصباح الباكر يكون المكان هادئ جدا إلا من ضجيج الامواج .

تجلس نور أمام محمود وكأنه يستوعب انه في حقيقة ونور تجلس أمامه فعلا وليس من قبيل الحلم و الخيال .

محمود مستدعيا النادل ... واحد شاي بدون سكر وواحد شاي بمعلقين سكر وقطع من الشيكولاته بالحليب

وكأنهما لم يفترقا لثماني سنوات وكأن الروح وجدت خليلها بدأت نور تحكي وكأنها أصدقاء لم يفرقهما عمر ولم يتفارقا يوماً

نوروقد بدأت في سرد ما مضي من عمر دونه بنبرة تحمل الألم وانين الزمن .... لما سافرت إنجلترا أنا بدأت أدرس هناك هندسة ديكور قررت أعمل ماجستير في جامعة مانشتسر وأتعمق في دراستي كان كل همي إني انجح في دراستي وبس لحد ما إتعرفت علي مارك .

مارك كان الدكتور بتاعي وعنده مكتب ديكورات معروف في ولاية مانشستر بدأ يقرب مني وأداني فرصة عمري إني

أشتغل في مكتبه توطدت العلاقه ما بنا بس من بالنسبالي كانت علاقه صداقة او ابوة مش لاقية ليها مسمي لحد النهاردة هو أكبر مني ب 15 سنه لحد ما في يوم فجأني إنه طلب إيدي للجواز .

طبعا وقتها رفضت لأنه علي غير ديانتي أنا أه مكنتش بفهم في الدين زي ما كنت بتقول عليا زمان بس فتره إنفصالنا اول لما سافرت إتعمقت في قراية كتب الدين وعرفت حاجات كتير أوي.

تبتسم إبتسامة ليأتي خلفها ضحكة بألم تصدق يا محمود أني بقت بحب شمس دين التبريزي زيك وبحب اللغة العربية لتتوقف عن الكلام وكأنها أدركت انها لست في لحظات عتاب فهي حتي لا تعرف شيئاً عن حياة محمود بعد كل هذه السنوات .

محمود مبتسما .. سكتي ليه يا نور .. عارفة إنها مفاجأه ليا إنك بتحبي الشعر الصوفي زمان كنتي بتقوللي إيه الكلام الغريب دا ومين شمس دا

ليضحك كل منهما وكأنهما للحظة من الزمن تنسا مرورالعمر دون الأخر .

تسترد نور مكمله حديثها

بعدها بشهرين تقريباً اتفجئت بيه بيستدعني في المكتب الرئيسي في الفترة دي كان بيحاول يتقربلي بكل شكل

دخلت المكتب علشان أتفاجئ بيه بيديلي نسخة من المصحف بيقولي أنه أشهر إسلامه .

وانه دلوقتي مافيش عندي أي مبرر لرفضه

عقليا هو كان شخص مناسب جدًا أي بنت مكاني تتمني برفسيور في جامعةً مانشتسر عنده مكتب مشهور جداً أي مهندس في مكاني كان يتمني فرصه زي دي أو أنا كنت فاكرة كدا

كل حاجه تمت بسرعة جداً توضيب البيت الفرح جوازنا كل حاجة تمت بأسرع مما كنت أتخيل او أتوقع ملحقتش حتي أقعد مع نفسي لو فترة علشان أفكر إذا كان دا اللي أنا عاوزة فعلا او لا .

تتنهد نور لتناول قطعة من الشيكولاتة مع رشفة من الشاي وتنظر للحظات الي البحر لتغرق روحها بين أمواجه وتعود من جديد إلي الواقع تنظر لمحمود مكملة حديثها بنبرة تحمل الألم والوجع تفوق حجم روحها

بعد ما إتجوزت مارك كل حاجة أختلفت مبقاش البرفسيور بتاعي ولا المهندس الإنجليزي الأنيق من أول ليلة في زواجنا وإكتشفت فيه شخصية تتلذذ بوجع كل اللي حواليه ساعتها فهمت ليه مافيش أي علاقه نسائية إستمرت في حياته ولأن الفاس وقعت في الرأس زي ما بتقولوا عندكو في مصر كان لازم أستمر خصوصاً أني مكنش عندي إستعداد إني أعلن فشلي مره تانية.

ليقاطع محمود كلامها بتنهيده داخلية ....أنا الي كنت فشلك المره الأولي يا نور صح.

تكمل نور كلامها وكان محمود لم يقل شيئا لأنها تعلم في داخلها جيدًا أن ردها سيقتل كل منهما حياً .

عشت مع مارك أسود أيام عمري ضرب وإهانه إستهزاء بكل حاجة حلوة أعملها .

معرفش إزاي الإنسان ممكن يكون بالشكل دا

إنسان لبق جداً أدام كل اللي حواليه مثال يحتذي بيه في الذوق والرقي في التعامل

بس لما يتقفل عليكوا باب تلغي جميع المظاهر العرقية والداخلية ولا يبقي الا السواد

والي اكتشفته بعد كدا إنه حتي دخوله الاسلام كان مجرد صوره شكلية من اجل جوازه مني بس

وتسترد نور في حديثها ممسكة دموعها فضلت الفترة الأولي من الجواز مش بحكي حاجة لحد من اللي حواليا متعودش أظهر ضعيفة او مهزومة أدام حد لحد ما جه مرة كان سكران تماماً مش شايف أدامه صحيت علي تكسير جامد في الاوضة وضرب بدون مبرر واضح ووقتها الحاجة الوحيدة إلي كانت ادامي إني خرجت بملابس النوم وبدون نقود وإتجهت لبيت والدي الي كان بيبعد اكتر من ساعة عن بيتي هربا منه فجراً .

وصلت بيتي والدي وأنا في حاله تامة من الانهيار واول لما ماما فتحت باب البيت علي اصوات الجرس المتتابعة مني

في حالة ذهول سقطت بإغماء ولم أدري بأي شئ بعدها غير وأنا في المستشفي وفي حضن ماما اللي بتحاول تفهم اللي حصل خاصة انهم حاولوا يتواصلوا كتير مع مارك وبما أنه كان سكران الليلة الي قبلها فدخل في حالة نوم عميق ومش داري بحاجة وأول ما بدأت أفوق وأجمع لدكتورفجائني بخبر الحمل وقتها مكنتش عارفة أفرح ولا أزعل كل الي اعرفه إنها كانت اللحظة الي خدت فيه قرار الإنفصال عن مارك .

زي ما يكون لحظة معرفتي بحملي هي لحظه قراري بالتحررمن سجن مارك

تصمت نور لتشعر كإنها تريد مسح تلك الفتره السوداء من ذاكرتها فما مرت به من علاقه زوجية كانت كفيلة ان تجعلها تلعن كل رجل بما فيهم محمود فدائما ما في داخلها جزء يحمله ذنب زواجها من مارك ..إحساس مؤلم لم تبوح به أبدا حتي داخلها ....

يقطع محمود الصمت محاولاً تجميع كلماته فما قصته عليه نور من حياة مؤلمة مرت بها كان كفيلاً أن يشعره بالذبح حيا بداخله سؤالا واحداً فقط فكيف أن كل هذا الألم تتحمله نور بكل رقتها وجمالها ؟؟؟؟ هل كل هذا ذنبه أنه تركها في يوم ؟؟؟ أم هذا هو النصيب ؟؟

لياتي صوته الدافئ .. يااه يا نور إستحملتي كل دا .... أنا أِسف علي كل ألألم اللي حستي بيه .

نور بصوت مكتوم محاولة رسم ابتسامة .. أِسف علي إيه هو نصيب ...المهم إحكلي انت بقي عن حياتك .

محمود بنظره حاضنه لقلب نور وكأن عيونه تواسيها لسه زي ما إنتي يا نور رغم كل وجعك بترسمي ابتسامة .

ولازالت علي شفتيها نفس الأبتسامة فاكر زمان كنت بقولهالك دايماً الإبتسامة أسلوب حياة يلا كلمني عنك وعن حياتك وتصمت للحظات ثم تكمل حديثها..... وعن مراتك .

أنا لسه راجع مصر من كام شهر قررت إني هستقرهنا بعد ....

ليقطع حديثه جرس المحمول الخاص بنور وتستأذنه نور في التحدث

دي المربية بتاعت محمود ثانية واحدة أرد عليها ونكمل كلامنا سوري اني بقاطعك .

المربية علي الهاتف

ليأتي رد نور عليها بهلع إنتي بتقولي إيه وإزاي مكلمتنيش اول لما عرفتي أنه سخن جامد إنتي عارفة أنه السخونة إنذار بالخطر للولد أنا جايه حالاً خمس دقايق وأكون عندك

تغلق الهاتف محدثة محمود

محمود إبني تعبان جداً وحرارته 40 أنا لازم أمشي وبدون أي كلمة اخري .

تنطلق مسرعه من الكافتيريا لتستقل سيارة أجره لتصل سريعا الي منزلها.... لم يستطيع محمود اللحاق بها فكل شئ حدث في لحظو واحدة لم يأخد حتي رقم هاتفها أو يعرف عنوان مسكنها وكأنها دقائق سرقت من الزمن لتجمعه مع

نور ولا أحد يعلم إذا كان سيراها مرة أخري أم إنها كانت فقط مدد من الحياة .....

يغادر محمود الكافتيريا وفي داخله قلق مرعب علي إبن نور الذي كان من المفترض أن يكون ولده منها في يوم من الأيام ولكنه كان إختياره من البداية وامام عينيه

قول جلال الدين الرومي

– وإن شئت الحقيقة فلقد تجاوزت مرحلة كل طلب وكل رغبة ، وما أريده هو أن أترك الكون والمكان عائداً إلى أصولى .

فهذا كان كل ما يريده في تلك اللحظه فقط ان يعود الي روحه التي عانقها منذ دقائق ولكن هل من مجيب ؟؟؟؟؟؟؟

الفصل التاسع

صدفة القدر

محمود-2017

عاد محمود إلي شقته بعد لقاءه القصير مع نور وداخله ألف تساؤل وألف عتاب وعراك داخلي لوم لنفسه علي ما حدث لنور في زواجها من مارك لوم علي ما رأه من وحدة وغربة حزن تكسو نظرات عيونها جالساً علي كرسي مكتبه مغمضاً عيونه في محاوله منه لوقف شلال أفكاره الذي لا ينضب ولا ينتهي

وكيف ينضب وعوادته الحياة برؤية نور

يفتح درج مكتبه ليمد يده داخل الدرج وكأنه يبحث عن شئ وضعه في هذا المكان منذ زمن تقع يديه علي علبة من القطيفه يخرجها من الدرج ويحتضها في حنين

يفتحها ليخرج منها سبحة بلون الازرق الصافي يحتضنها شارداً متذكراً ذلك اليوم الذي اعطته نور فيه تلك السبحة ورغم مرور السنين عليها لازالت تحتفظ برائحة زيت العود التي كانت تعشقه نور

يعود بعقله الي عام 2008

كانت جميلة كعادتها رقيقة كاالندي ورغم السهر للمذاكرة والاستعداد للامتحانات إلا أن شحوبها في تلك الفترة لم يزيدها إلا جمالا جمال روحها الذي لا يعرف أي شحوب بوجوده حبيبه.

كان كل يوم يسهران معاً علي الهاتف للمذاكرة حتي صلاة الفجر ثم ينام كل منهما ساعات قليلة ويستيقظوا كل منهما كان داعم للأخر وسند له كل منهم يسعي أن يصل الثاني إلي أعلي تقدير .

وفي أخر يوم من أيام الأمتحانات إتفقا علي الخروج سوياً ليذهبوا الي مكانهم المفضل تلك البقعة التي تعشقها قلوبهم في كورنيش الاسكندرية

لتخرج نور من حقيبتها علبة قطيفة بإبتسامتها الطفولية محدثه اياه

عارفه ان انكل هيغيرك العربية أول لما تتخرج بتقدير وبما إني واثقه إنك اشطر مهندس في الدنيا وهتجيب أحسن تقدير قولت لازم اكون اول واحدة أجبلك هدية العربية من قبل ما تجي

يتحسس االسبحة الخشبيه المحملة برائحة العود والتي تكاد تكون رائحه روحها تحمل المسك والعود من عشقها لهم

8 سنوات مرت ولم تتغير فيهم رائحتها كما لم تتغير نور بضحكتها وجمالها حتي في وطأه ما تحمل من وجع داخلي يفوق حجم جسدها

وضع السبحة في جيبه محدثا نفسه لن تفارقيني بعد اليوم وكأنها جزء هارباً منه قررالإنضمام له اخيرا .

ينظر في ساعته ليجد أن الساعة أوشكت علي أذان العصر متذكراً موعده مع شقيقته ساره علي الغذاء وفي عقله

زحمة من التساؤلات عن نور وإبنها وقلقه عليها فلقد فهم من حديثها إنها تعيش وحيدة مع إبنها والمربية

يصل إلي منزل شقيقته ساره لتفتح له إبنتها نور باب المنزل وتمد ذراعيها لكي تتعلق في أحضانه

خالووووو حبيبي

يحتضنها بحضن أب متشوق لرؤية ابنته حبيبة خالو

تنادي عليه بسعادة ....النهاردة عيد ميلادي يا خالو أوعي تكون نسيت الهدية بتاعتي

رافعا حقيبه الهدايا بين يديه ... مقدرش انسي هدية نور القمر كل سنة وانتي طيبة يا حبيتي اتفضلي يا ستي العروسه الي كانت عجباكي .

تحضتنه الطفلة بفرحة شديدة مع قدوم سارة

ساره محتضنة شقيقها ... إزيك يا حبيبي ربنا يخليك يا محمود أنت عارف إنها مجنناني من الصبح عاوزه خالو محمود اتصلي بيه يجي بقي .

مربتا علي رأسها .... نور بنتك إتولدت علي إيديا وأنا إلي أختارت إسمها دي بنتي يا سارة إلي قال الخال والد صدق فعلاً .

سارة بابتسامة هادئة متنهدة .... أختارت إسمها علي اسم نور خطبيتك زمان فاكر بعد سفرها إنت صممت اني اتجوز من إكرم في أول اجازة ليك وكأنك يا حبيبي كنت خايف ليتكرر اللي حصل معاك ..عارفة إنك لسه بتحبها حتي لو

مقولتش حتي لما إتجوزت من نادين الله يرحمها كنت فاهمة إنك ...

محمود مقاطعاً سارة

أنا قابلتها امبارح والنهاردة..

ساره ناظره له بذهول وسعادة ... شوفت مين .. شوفت نور ؟؟؟؟؟؟؟

محمود بنبرة هادئة محاولاً التأكد داخلياً أنه لم يكن يحلم ... شوفتها صدفة مرتين .. مره النهاردة الصبح ومرة امبارح وأنا بجيب هديه نور بنتك .

ساره بنظرة متساءلة فضولية ولازلت نبرتها تحمل الروح الطفولية طيب هي عاملة إيه أحكلي أحكلي والله حست من دخلتك أنك فيك حاجة.

محمود متنهدا ... إتجوزت وخلفت ولد اسمه محمود وإطلقت علشان طلع متجوزة واحد إبن كلب .

ساره بشهقة .. يا حبيتي يا نور شكلها إتبهدلت جامد أوي هي رجعت مصر .

لا نازلة إجازه تقريبا

ساره مبتسمة ... طيب مش غريبة إن إبنها إسمه على إسمك .. أكيد مش صدفة .

هي سمت إبنها علي اسمك وإنت سمت بنتي علي إسمها .

متنهدا بعقل فيها الكثير من الأفكار المتصارعة أكيد مش صدفة بس ملحقتش أعرف عنها أي حاجة سابتني وطلعت تجري لما المربية بتاعت إبنها بلغتها أن إبنها سخن .

ساره باستغراب .. يعني إنت عاوز تقنعني إنك مخدتش رقم موبيلها حتي.

محمود بنبرة يغلب عليها الألم :

لا ولا أعرف أي حاجة عنها كنا بنحكي ولسه هحكلها عن حياتي وفجأه مشيت ملحقتش أنا قلقان عليها اووي ....نور حب عمري يا سارة.

إنتي لسه قايلها أنا محبتش غيرها ولا هعرف أحب غيرها

ساره بنبره حانية إلي جمعك بيها مرتين صدفة قادر يا حبيبي يجمعكوا من تاني مين عارف اللي جاي بكرة ايه

وترفع يديها الي السماء داعيه الله

يا رب يا خالق الخلق يا جامع الناس في يوم لا ريب فيه اجمع بين محمود ونور من تاني وطيب قلوبهم عن الوجع والألم) .

محتضنه اخيها متخفش يا حبيبي خير والله .

يقطع حديثهم دخول أكرم من عمله كطبيب طوارئ

حبيبي يا محمود إزيك يا ابو نسب وحشني والله.

إزيك يا أكرم إيه يا عم مش قولت إنك النهارده أجازة

أكرم ... أعمل اية بقي إنت عارف الطوارئ وسنينها زميلي أعتذر وأنا لبست مكانه .

ساره محتضنة زوجها إزيك يا حبيبي حمدلله علي سلامتك نور جوة في الاوضة بتلعب إستني أناديهالك دي كانت زعلانة وفاكرة إنك هتبات في الشغل قعدت تقول بابا مش هيحضر عيد ميلادي

أكرم مصفقا بيديه ... تقريبا دا كان نداء القدرإني أنزل النهاردة مش هتصدقوا أنا شوفت مين !

ساره بتلهف : مين يا أكرم أحكلي

ليأتي رده ليعيد الأمل لمحمود مره أخري ... نور وإبنها

محمود صارخاً بتقول مين نور بجد .

اه مش قولتلك دا زي مايكون نداء القدر أول لما وصلت المستشفي الصبح لاقتها داخله عليا منهاره بإبنها تصدق يا محمود أن إبنها إسمه محمود برضه .

ساره بشهقة سعادة .. سبحان الله يا رب دي زي ما تكون مرسومة.

محمود مقاطعا كلامها ... طيب طمني علي إبنها هو كويس حرارته نزلت .

أكرم بإندهاش إنت عرفت منين أن إبنها سخن هو فعلا سخن .

قابلتها صدفة إمبارح والنهاردة وفي وسط كلامنا جالها مكالمة إن إبنها سخن جامد وطلعت تجري معرفتش حتي أخد رقم موبيلها .

لتظهر علي وجه أكرم علامات الدهشة حاجه غريبة جدا ... هي كمان اتفجئت لما شافتني كان بتعيط وخايفة.

مخضوضة علي إبنها الولد جاله فيروس ضرب حرارته فجأه ل 41

محمود وقد كست وجهه أمارات القلق ... طيب والولد عامل إيه دلوقتي .

أكرم محالة طمئنته ... أدناله خافض حرارة واتحجز في المستشفي لحد بليل

محمود بنبرة تحمل خوف وشوق ... أنا نازل رايحلها مش هينفع أسيبها .

أكرم منبهبا له أكيد جوزها او أهلها هيبقوا معاها .

نور وفي هو في طريقه للنزول نور إتطلقت من وهي حامل في إبنها وهنا في مصر لوحدها هحكيلك بعدين .

وذهب محمود مسرعاً ليكون بجوار نور

.....

في داخل المستشفي يدخل محمود مسرعاً الي إستقبال المستشفي ليسأل عن رقم الغرفة التي أخبره بها أكرم المحجوز بها الطفل إبن نور .

غرفة 408 من فضلك بإسم الطفل محمود مارك .

موظف الاستقبال: الدور الرابع يا أفندم علي ايدك اليمين .

يصعد محمود إلي غرفة الطفل يدق االباب ليسمع صوت نور من الداخل برقته أدخل

يدلف محمود إلي الغرفة

نور بابتسامه ذهول ...محمود

محمود بنبرته الهادئة .. حمدلله علي سلامة إبنك يا نور

وبإبتسامة روح ردت الي الحياة رسمت علي شفتيها :الله يسلمك شكراً إنك جيت أنا شوفت أكرم الصبح بس معرفتوش بيا كان كل في عقلي إبني .

مقتربا منها هامسا ... لينا نصيب نتقابل تاني يا نور .

ولازلت تلك الابتسامة علي شفتيها .. أه شوفت تالت مرة في يومين .

زي ما يكون القدر خلاكي تختاري المستشفي دي علشان أكرم الي يكشف علي إبنك .

مقاطعه حديثه ... دي جنب بيتي أنا ساكنة في العمارة للي جنبها

محمود مستغربا .. مرجعتيش بيتك القديم ليه

البيت بقي فاضي بابا وماما مش بينزلوا مصر بقالهم سنين من يوم ما أتقفل متفتحش تاني ومارك للأسف بينزل مصر كتير ورايا وعارف مكان البيت القديم أخدت شقة صغيرة هنا وبنزل فيها علي طول .

متنهدا وطياته صوته تحمل الشوق والحنين وحشني بيتكوا أوي يا نور وأنكل وطنط كمان وحشوني بس عارفه إيه أكتر حاجه وحشتني ... إنتي يا نور .

نور بإبتسامة تحمل بين طياتها الكسوف الطفولي الذي لم يفارقها ابداً

شكراً يا محمود

يتجه محمود بنظره إلي محمود الصغير أبن نور .

إبنك شبهك أوي يا نور زي ما يكون نسخة صغيرة منك .

تبتسم علي كلماته: كل للي بيشوفه مش بيصدق أن ابوه إنجليزي كأنه أخد جيناتي أنا بس

بإبتساه شوق ترس بين عينيه ؟؟؟أخد طيبة وجمال قلبك أكيد

يقطع كلامهم دخول الممرضة إلي الغرفة للاطمئنان علي الطفل وبعد قيساها حرارة الطفل

تتوجه بالحديث إلي محمود إبن حضرتك الحمدلله حالته دلوقتي مستقرة ممكن يروح بليل بإذن الله .

محمود مرتبكاً وشارداً وفي نفس اللحظة يشعر بأن الدموع تكاد تخرج من بين مقليته وشعر للحظة أنه لم يحدث شيئاً مما سبق وأنه قد تزوج نور فعلاً ومحمود إبنه منها .. كم أتمني أن يكون إبني فعلاً محدثا نفسه .

تقطع نور حبل افكاره محاولة إصلاح الموقف محدثة الممرضة شكراً لكي

دكتور أكرم كتب ليا كل الادوية الازمة هل في أي زياده فيها

الممرضة : لا.. الدكتور أكرم عاوز يشوفه كمان تلات ايام ورقمه علي الروشتة تابعي معاه .

نور بإيتسامة شكراً ليكي

محمود مبتسماً : شوفتي يا نور الممرضة أفتكرت محمود إبني يا ريته كان إبني بجد يا نور .

نوربنبرة تحمل معاني الألم والشوق :ربنا يخلي ليك ولادك ومراتك يا محمود .

في تلك اللحظه يتذكر محمود أنه لم يحكي لها أي شئ عنه ولا عن حياته منذ فراقهم .

يستفيق من شروده ... أنا معنديش أولاد يا نور ربنا مأرداش أنه يكونلي اطفال .

بايتسماتها المعهودة ... ربنا يرزقك إنت ومراتك .

تأتي كلماته لتهدي من تساؤلاتها الداخلية .. نادين مراتي الله يرحمها يا نور إتجوزنا سنة واحدة وإتوفت لو عندك وقت ممكن أحكيلك .

نور بإبتسامة هادئه الله يرحمها يا رب ويغفرها ويصبرك ... أه أنا عندي وقت انا هفضل مع محمود لحد بليل وبعدين أخده ونروح البيت .

مقتربا بكرسيه منها : خلاص يبقي أنا هفضل معاكي يا نور .

مش عارفة أقولك إيه وقتك كدا هيروح معايا

محمود بنتهيدة تحمل بين طياتها أوجاع الفراق : يا ريت وقتي كله يروح معاكي يا نور .

نور بإبتسامه كسوف : طيب إحكلي عن حياتك .

محمود يبدأ ما سرد ما مضي دون نور

بعد ما إنتي سافرتي وأنا سافرت السعودية حطت كل همي في الشغل يا نور بقت بعمل كل حاجة علشان أروح البيت

أنام من التعب علشان مفكرش فيكي وفضلت علي الحال دا سنتين منزلتش فيهم مصر غير مره واحدة علشان أحضر فرح ساره وأكرم في الوقت دا ظهرت نادين الله يرحمها نادين كانت بنت شريكي في المكتب السعودي بنت زي القمر صافية وطيبة وحيدة ابوها والدتها اتوفت من فتره ومكنش ليه في الدنيا إلا هي قربت مني بس كنا كأصدقاء بس .

وفي يوم لاقت شريكي جاي يتكلم معايا أن خايف علي نادين نادين كان عندها مشاكل في القلب عيب خلقي في القلب خايف عليها وعاوز يطمن عليها وأنه بيطلب مني إني أتجوزها علشان يكون مطمن عليها لو حصله أي حاجة.

في البداية رفضت الفكرة تماماً أنا كنت رافض فكره الجواز يا نور سواء نادين او غيرها .

مقاطعه حديثه في نبره استفهام .. وواقفت ليه بعد كدا وإتجوزتها

يتنهد محمود مسترجعاً الموقف

بعد مرور شهر ونص تقريبا علي كلام شريكي معايا في موضوع جوازي من بنته عمل حادثة كبيرة وفي أول زياره ليه طلب كرر طلبه تاني

في داخل غرفة العناية المركزة بإحدي االمستشفيات الكبري بالسعودية شريكه راقدا وسط مجموعة من الأسلاك والخراطيم التي تمده بالحياة المؤقتة وفي وسط رائحة الموت المنتشرة يتحدث له بصوت ضعيف :

محمود أرجوك يا إبني إتجوز نادين بنتي ملهاش غيري مافيش أهل ولا حد باقي ليها وهي مريضة صدمة فقدانها ليا مش هتكون سهله أبدا ...يا بني ريح قلبي مافيش وقت .

محمود ودموعه لا تفارقه :حضرتك تقوم بالسلامة وأنا اعملك كل اللي إنت عاوزه .

ليرد عليه بصوت أقرب الي صوت الموت أنا مش هقوم منها أنا حلمت بإم نادين بتنادني كتير هي وحشتني اوي أنا هروحلها .

وهنا جاءت مواقفته :أنا موافق أتجوز نادين .

وأصر شريكه ان يطلب المائون في المستشفي ليعقد القران في تلك الليلة ولم يكن أمام محمود ألا أن يوافق علي مطلبه في ساعته الاخيرة .

يخرج محمود من غرفة العناية المركزة ليجد نادين في غرفة الإستقبال باكية بلا توقف علي والداها يمسك يديها في حنان وكأنها اصبحت عهدته لا بإسم الحب ولكن بإسم الواجب وكانه يحاول مدواه وجعه وفراقه لنور بتقديم الراحة لقلب اخر .

محمود بصوت مكتوم ... نادين ... والدك طلب مني أجيب المأذون وهنكتب كتابنا دلوقتي .

نادين تنظر له في حالة ذهول ومن وسط دموعها تتحدث بتقول إيه كتب كتاب مين .

محاولاً احاواء الموقف .. أنا طلبت إيديك من والدك قبل الحادثة يا نادين ودي رغبته أننا نتجوز .

نادين ولازال الذهول يحاوط عقلها

تعالي معايا ندخل لبابا

ومن جديد في داخل غرفة العناية المركزة

نادين محاوله مقاومة خوفها من فقدان أبيها بابا إنت ليه طلبت من محمود يجيب المأذون ويكتب كتابي هنا

ليأتي رده من بين اجهزه الحياة بصوت ضعيف :إسمعي الكلام يا نادين ويكمل حديثه موجهاَ إياه إلي محمود

محمود روح هات المأذون بسرعة نادين جهزي نفسك هتروحي مع محمود بيته الليلة ... الليلة هتبقي مراته .

وتسود حالة صمت وشلال دموع من نادين ومحمود فكل منهما يعلم انه لم يتبقي فعلا سوي ساعات قليلة علي رحيل والداها .

بعد ساعة

كان الماذون جالسا بجوار سرير الشريك يعقد قران نادين ومحمود في وسط دموع وعيون الأب لا تفارق إبنته

وبعد إنتهاء كتب الكتاب طلب الأب من نادين أن تذهب إلي بيت محمود .

نادين يا بنتي روحي مع جوزك وبكرة الصبح تعالي .....إفرحي يا بنتي بفرحك عارف إنك زي زي كل بنت كان نفسك تلبسي فستان أبيض بس معلش الظروف جت كدا .

تقبل نادين يد والدها في وسط دموع لا تتوقف هلبسه لما تقوم بالسلامة يا حبيبي .

يكمل الأب حديثه : محمود خد بالك من نادين حطها في عنيك كل الشركة هتبقي تحت ادارتك نادين متعرفش اي حاجة في الشغل راعي ربنا فيها يا إبني بنتي أمانه عندك .

يخرج محمود ونادين من المستشفي متوجهين الي منزل محمود حسب رغبة والدها وطبقا إنها أصبحت زوجته

تدخل نادين منزل محمود لأول مرة في حياتها

لم يتحدث أحد منهما في أي شئ نادين لم تتوقف عن البكاء طوال الليل منتظرة الصباح لتعود الي المستشفي لتكون بجوار والدها لم تتذوق إلا كوب من العصير أحضره لها محمود لتنام في أحضانه مثل الطفلة من كثرة البكاء والتعب علي الأريكة علي غرفة المعيشة.

ليستيقظا علي ضوء الشمس السابعة صباحاً ويتوجها الي المستشفي

ليجدوا الطبيب خارجاً من غرفة العناية المركزة في حالة ضيق شديدة وقبل أن يسأله محمود قد فطن الي الاجابة وان والد نادين قد فارق الحياة وتأتي كلمات الطبيب لتاكد له ما وصله :

البقاء لله شدوا حيلكوا عملنا كل اللي نقدر عليه بس أمر الله نفذ .

تصرخ نادين باباااااا وتسقط مغشياً عليها .

بعد إجراءات العزاء والدفن تعود نادين إلي منزل محمود .

وكأن روحها مربوطة بروح والدها تظل لمده عام كامل بين علاج لمشاكل قلبها

لتلحق بجوار والدها ووالدتها بعد عام واحد من زواجها بمحمود .

ويصبح محمود ارملا

.....

.....

يتنهي محمود من سرد ما مضي .. بس يا نور هي دي حكايتي من يوم ما سبتك لحد النهاردة بعد وفاة نادين الله يرحمها رجعت حياتي كلها شغل وبس .

نور ... الله يرحمها وجعت قلبي يا محمود عليها

تخرج كلمات محمود دون إراده منه وكأنها أخيرا وجدت طريقاَ للخروج لي الحياة : نور أنا مبطلتش ثانيه افكر فيكي

يفيق الطفل محمود الصغير من نومه لينادي والدته :

ماما نور

- وإن لم تكن حبيبًا لى ، فلقد خربت كل أمورى، أنت مؤنسى ، وأنت سلواى، وبدونك لا أنس ولا سلوى.

جلال الدين الرومي

الفصل العاشر

هل من فرصة ؟؟؟؟

ربما الاجساد تتفرق ويذهب كل منها إلي اتجاه ولكن الروح لا تعرف الفراق ولا المسافات لغة الروح لغة لا يجيدها إلا من عشق الروح .

محمود ونور لم يكن مجرد شخصان عشق كل منهما الأخر ما لم يدركا إلا بعد فوات الأوان أنهما روحاً عشقت الأخري وإرتبطت بها ارتباطا وثيقاً لا يفرقه حتي الموت حتي وإن لم يلتقيا مجدداً في هذه الحياة سيبقي لهما مكان دائماً في حياة أخري أو في نصف حياة ....حياة الأحلام .

نور-مانشتر

قبل 5 سنوات بداخل أحد المستشفيات في مانشستر .

ترقد نور في حالة ولادة مستعجلة وفي مرحلة ما بين الاستيقاظ والنوم وكأنها انتقلت الي عالم أخر بفعل التخدير رأت طيف محمود حبيبها الذي لم يفارقها أبدا رأته يقترب منها يحتضن روحها يطيب قلبها في غمره الألم لم يكن ألم نور فقط ألم الولادة ولكن ألم الوحدة الخوف الشوق الحيرة ألم الفراق الذي لم يندمل جرحه أبدا .

شعرت بيديه ممسكة يديها ونظره عيونه الممتلئة بالحب لها ..

لتكون أول كلماتها الداخلية بعد بداية فوقتها من التخدير كم إشتاقت الي نظراته وضحكاته ولكن الكبرياء الظالم ما نهى

كل شئ لم يعد هناك مجال للتراجع في تللك اللحظة تدخل الممرضة حاملة المولود الصغير بين يديها لتعطيه لامه نور

وفي لحظة تلاحمها الحسي لأول دقيقة مع ولديها خرج من علي لسانها اسمه محمود لتنظر والدتها لها بذهول محدثة اياه :

نور... هتسمي أبنك محمود

نور بابتسامه منتزعة من بحر الألم : أه هسمي محمود إبني وسندي العمر كله .

ما رأته في نور في الطفل لم تجرؤ حتي علي البوح به حتي لنفسها ما رأته نسخة مصغرة من محمود حبيبها الذي كان ووسيظل إلي ما لا نهاية .

نورومحمود -2017 (المستشفي)

يستيقظ الطفل الصغير محمود من نومه ينادي علي أمه

ماما .. نور

تجري نور مسرعة إلي سرير إبنها

حبيبي يا محمود أنت صحيت .

يبتسم محمود الكبير داخليا كم إشتاق الي سماع كلمة حبيبي يا محمود من صوت نور تلك الكلمة التي كانت تبعث داخل روحه الحياة ...

الطفل مداعبا وجهها بكيفه الصغيره.... ماما أنا جعان اوي ممكن تجبلي أكل .

محمود ممكن تفضل مع إبني شويه بعد إذنك هنزل أجبله أكل من كافتيريا المستشفي .

محمود متجهاً الي باب الغرفة ... خليكي مرتاحة يا نور أروح أجبله أنا خليكي مع ابنك .

تسبقه نور الي الباب ... لا أنا هروح أنا عارفة هو بيحب إيه ... مش هتأخر دقايق بس خليك معاه .

إتكلم معاه عربي أنا حكتلك الحاجه الوحيدة اللي إتمسكت بيها إن ابني يتكلم عربي وعلمته .

محمود مبتسما فلأول مره يري نور الأم دائما ما يراه في صوره ابنته وحبيته حتي بعد فراق سنوات مضت .... ماشي يا نور خدي بالك علي نفسك .

تخرج نور من الغرفة... ويقوم محمود بسحب الكرسي ليجلس بجوار سرير الطفل .

ازيك يا بطل حمدلله علي السلامة إنت عارف إن إسمي زي إسمك اسمي زيك محمود .

ويتمم داخلياً محدثاً نفسه في أسي وكان المفروض تكون إبني أنا من نور

بس هي الكبرياء الظالم والعند خلوا كل واحد فينا يمشي في طريق ملوش رجوع .

يفيق محمود من شروده علي سؤال الطفل

هوإنت بتعرف ماما نور ؟ يعني ممكن تبقي صاحبي أنا معنديش أصحاب هنا .

محتضناً له أنا موافق نبقي اصحاب يا استاذ محمود يا صغير .

يضحك الطفل كدا احنا إسمنا زي بعض وبقينا أصحاب وماما نور كمان صاحبتي .

محمود ولازال الصغير يسكن أحضانه .. طيب قولي بقي بتحب تلعب بإيه ؟

بحب العربيات والطيارات أوي هو أنا انا ديك عليك أقولك إيه يا أنكل زي ما ماما نور قالتلي أقول لأي حد أكبر مني .

قولي يا محمود من غير أنكل مش أحنا أصحاب حد يقول لصاحبه يا أنكل .

وكأن الزمن توقف عند تلك اللحظة فما شعر به الطفل الصغير من صدق المشاعر

لمحمود شعر كأنها مشاعر أب لم يشعر بها منذ ميلاده فهو لم يره ابوه منذ مولده الا بصوره سيئة شخص همجي سكير يحاول إسترداد أسيرته لا يعرف عنه إلا أسمه فقط .

وشعر محمود بمشاعر أب لم يتذوقها في حياته حتي مع إبنة شقيقته .

ظل محمود محتضناً الطفل لدقائق دون أن يتحرك أحد منهما أو ينطق فالعناق هي أصدق لغه للتعبير عن المشاعر العناق لا يكذب ما شعر به كل منهما كان حقيقة لدرجة لا تصفها كلمات .

دخلت نور وفي يديها وجبة طعام للطفل لتجد إبنها ساكناً في حضن محمود

إقتربت منهما بهدوء وربتت علي كتف محمود

محمود ...

لينتبه كل من محمود والطفل لنداءها وكأنهما كانا في عالم أخر ملئ بالحنان معاً .

نور بإبتسامة .. روحتوا فين

محمود بعيون دامعة تحمل كل مشاعر الابوة المحروم منها

مش أنا إتفقت أنا ومحمود أننا نبقي أصحاب .

نور بإبتسامة : طيب الحمدلله .. يلا بقي يا دودو علشان تأكل .

وتصمت للحظات ثم تعاود حديثها مهوا لازم انادي بأسم الدلع و دي أول مرة يبقي في اتنين محمود مش واحد طول عمري بنادي علي واحد بس .. تعبتك معايا يا محمود .

-لا يا نور مافيش تعب ولا حاجه دا زي ..

يقطع حديثه جرس هاتفه المحمول ليجد أن المتصل سارة أخته .

محمود حبيبي أنت فين الساعه 8 ونص أحنا بدأنا عيد الميلاد ونور مموته نفسها من العياط عماله تقول فين خالو محمود وانا قلقت عليك يا حبيبي .

محمود بنظره دهشة... بتقولي الساعه كام 8 ونص معقول الوقت عدي بسرعة.

-وقت إيه يا حبيبي إنت نازل بقالك 5 ساعات هو إنت عند نور ؟؟؟؟؟؟

محمود من وسط إبتسامته .. أه يا ساره أنا لسه عند نور .

ضاحكة بإحساسها بنبرة صوت أخيها التي تحمل كل معاني السعاده التي افتقدها منذ سنوات عده ... طيب مش تقول يا عم .. طيب طمني عليها وعلي إبنها .

- الحمدلله كويس فاق .... أنا شويه وجاي يا ساره قولي لنور خالو جاي علي طول .

ويغلق المكالمة

نور مبتسمة بخجل ... أنا عطلتك معلش روح اكيد سارة مستنياك وسلملي عليها .

محمود هامسأ بكلمات تخرج من أعماق قلبه ... لا يا نور النهارده إنتي أحلي حاجة حصلت ..

بإبتسامة خجل وحنين ترتسم علي شفتيها وكأنها غريق في طريقه للعودة الي الحياة ... شكرا أنا مبسوطه إني شوفتك بعد كل العمر اللي عدي .

وبنبرة متنهدة تخرج من بين ثنايا روحه ... هشوفك تاني يا نور .

ولازلت علي وجهها نفس إبتسامة الحنين المنجرف الي الماضي ... سببها للأيام هي هترسمها .

مقتربا منها مقاومة رغبته في احتضنها ..لا مش هسبها للأيام أنا هرجع اخدك تاني ممكن رقم موبيلك أنا هروح

بسرعة عيد ميلاد نور الصغيرة وهرجع اخدك أروحك إنتي وابنك .

-متتعبش نفسك البيت جمنا هنا أنا هاخد محمود واروح الدكتور بس يجي يطمني عليه وهمشي .

معلنا رفضه في أن يتركها تذهب وحيدة ... ادیني بس ساعة ووأرجعلك

نور شاردة محدثة نفسها

يا تري ممكن ترجع تاني ... ممكن نرجع بالزمن لورا يوم فراقنا .. ممكن فرصة جديدة؟؟؟ ولا زي ما كنا صغيرين هنضيع كل حاجة .

يقطع محمود شرودها

نور ... روحتي فين

-معاك سرحت

مطمئنا نور بنبره صوته الهادئة أنا ساعة واحدة هرجعلك أروحك عاوز أطمن عليكي يا نور .

-وبنبرتها العذبة وكأنه وعد جديد للقاء وفرصة تخرج متخفية من احضان القدر بكلمة تحمل المعني الذي انتظره .. تمام هستناك .

- طيب ممكن رقم موبيلك بقي أكيد أنا مش هستني صدفة تاني .

مغمضا عينيه للحظة وكأن عقله يعود الي هذة النقطة من البداية منذ سنوات مضت يوم أن ألقي في عيونها مكنون

حبه ونسي بعد ذلك أن يأخذ رقم هاتفها وللغرابة اللحظة فلقد تذكرت نور في نفس اللحظة تلك اللحظات الدافئة الماضيه لتقطع شرودهما

: طيب هات موبيلك اكتبلك الرقم ولا هتعمل زي زمان وتمشي من غير ما تأخده

بعينه الخضراء ببريقها ينظر اليها متفاجئا انها قد طرق علي عقلها نفس الذكري في اللحظة ذاتها التي إقتحمت عقله مرردا بصوت يكاد يكون مسموع :

إنت لسه فاكره يا نور

ممسكة هاتفه الخلوي وتقوم بالإتصال علي رقمها محاولة التهرب من سؤاله الذي يعلم كل منهما أنه سيفتح كل أبواب الماضي دفعة واحدة .

كدا معاك رقمي

وبكلمات تخرج علي لسانها وكأنها نداء له بفرصة جديدة من القدر .

هستناك ترجعلي يا محمود .

محمود بابتسامة : اكيد هرجع يا نور .

و للكلام باطن يتنكر في كلام يخرج من القلوب .

– وعندما رحلت قطرة الماء عن وطنها ثم عادت، صادفت صدفة وصارت داخلها درة من الدرر .

جلال الدين الرومي

الفصل الحادي عشر

لما كنا صغيرين

منزل نور 2009

في داخل حديقة المنزل دار هذا النقاش بين نور و محمود

نور بنبرة غاضبة ... يعني إيه يا محمود رافض إني أشتغل إحنا مكنش دا إتفاقنا

محاولا تهدئة الموقف ... لا يا نور لما يكون مكان محترم مش هقول حاجة .

ولازلت نبرتها غاضبة يعني أيه مكان محترم دي شركة صاحب والدي

محمود ... نور إنتي لسه طالبة إنتي واخده بالك من دا

- طيب وإيه المشكلة في دا

وقد بدأ حدة صوته تزيد ... بصي يا نور أنا رافض مبدأ إنك تنزلي الشغل وسط شباب أنا متربتش علي كدا .

نور ولازلت صوتها يحمل غليان الغضب ... دا علي أساس إني نازلة إشتغل فين أنا بقولك شركة محترمة ملك صاحب

والدي وأنا مهندسة ديكور تحت التدريب وبعدين ما أنا كل السنين اللي فاتت كنت بنزل أشتغل في الأجازة فين بقي الأزمة .

محمود وقد أرتفع صوته غاضياً ... أنا الأزمة يا نور أنا رافض فكرة نزولك الشغل السنين اللي فاتت أنا مكنتش فيها مكنش ليا علاقة بيها لكن دلوقتي أنا برفض دا .

- طيب يا محمود أنا شخصيه مستقلة ومتعودة من وأنا في انجلترا إني بشتغل في الأجازة .

محمود وقد وصل لموقف معه الي درجة الغليان .. .. يووووو يا نور كل شوية لما كنت في إنجلترا كل حاجة اكلمك فيها تردي عليا لما كنت في انجلترا إنتي عايشة في مصر بقالك خمس سنين المفروض تكوني عرفتي كل حاجة هنا والأهم من دا إحنا مع بعض بقلنا سنة دلوقتي المفروض تكوني عرفتي طبعي وفهمتي كويس مافيش شغل يا نور ودا أخر كلام عندي .

ويصمت كل منهما وفي داخله حمم من بركان غاضب

تمر الدقائق وكأنها ساعات من شلال الغضب علي كل منهما

ليقطعها محمود بنفس نبرة الغضب

نور .... إيه ردك

- وبصوت مقتضب غاضب أنا مش مواقفة علي كلامك يا محمود .

يسود الصمت مره أخري علي الحوار ليكون سيد الموقف

يتحرك محمود من علي كرسيه

أنا ماشي يا نور

ودون ان تنطق نور يتحرك محمود ويذهب وفي داخله بركان من الغضب

وفي داخل منزله جالسا علي الاريكة ممسكاً هاتفه كان هذا الحوار ما بينه وبين ساره شقيقته

مالك يا حبيبي مكشر ليه كدا إنت زعلان مع نور صح .

متنهدا في نبرة تحمل مشاعر الغضب في أرجاءها :أ ه يا ساره هطق مش قادر حاسس أنه عقلي هيشت من الغضب .

مربته علي كتفيه ... طيب أهدي بس

خرجت كلماته كبركان غاضب ... مش قادر نور بجد عنيده جداً أنا مش عاوز أكمل .

- طيب يا حبيبي إنت دلوقتي في لحظه غضب وبعدين أهدي كدا وأحكلي الحكاية.

ويبدأ محمود في سرد ما حدث

بصي يا سارة نور عاوزة تنزل تشتغل في شركه مقاولات كمهندسة ديكور تحت التدريب والشركة مافهاش بنت عاوزة تنزل وسط عمال كلهم رجالة وأنا مش مستحمل دا .

بنبرتها الهادئة الاومية .. ونور طبعا مصممة تنزل وإنت رافض فزعلتوا مع بعض .

- بالضبط هي رافضة نقاش كل ما اكلمها تقولي أنا اتعودت علي كدا طيب أنا مش متعود علي كدا أنا بجي علي نفسي كتير جدا ومقدر أن نور مش مصرية ولحد اللحظة دي مش عارفه تتاقلم علي العيشة هنا بس أنا برضه راجل ودمي حامي مش مستحمل هي فاهمة أن دا تحكم مني بس دا خوف أنا مش عاوز أتحكم في نور أنا خايف عليها وبحبها

ساره بإبتسامة هادئة ... طيب جينا لمربط الفرس بتحبها واللي بيحب حد بيهدي كدا علشان نربط الدنيا بعضها ونور بتحبك ...

وفي نفس التوقيت في منزل نور

نور جالسة الي مكتبها تكتب في دفتر خواطرها الذي يمثل بنسبه لها أكثر من صديق تحكي معه بما يجول بكل ما في خاطرها من ألم ووجع عيونها لا تتوقف عن شلال الدموع تسطر

كان نفسي تفهمني لو كنت بس حضتني بروحك ليه كل مرة نزعل فيها تهدد بالبعد مع إنك عارف إنك مش هتبعد بس الكلمة بتقتل وبتوجع وبتخوفني .

أنا مش بعرف أقول الكلام دا ليك يا محمود أتعودت أكون قوية حتي أدامك

بس علي الأقل بكتبه مع نفسي وأنا عارفة إنك عمرك ما هتقري كلامي دا .

تغلق نور دفتر خواطرها وتتجه الي سريرها لترتمي في أحضانه بين دموعها محاولة إدعاء النوم وكما هو حال النوم لا يفارق الوجع في مكان ليكون الأرق نصيبا لها ولمحمود في الجهه الأخري .

وفي منتصف الليل يقطع الظلام والسكون وإنهمار دموعها جرس هاتفها الخلوي لتجد أن المتصل محمود

بلهجه هادئة تحمل الحب يأتي صوته مساء الخير يا حبيتي صحتك من النوم .

بنرتها العذبة حاملة عتاب مخفي .. مساء الخير يا محمود لا أنا صاحية منمتش لسه .

- كنتي بتعيطي صح

نور تحاول مقاومة إنهمار دموعها وتخفي صوتها .. لا عادي .

مرتسما علي شفتيه إبتسامه حبها الصافي : طيب وحشتني

تظل صامتة للحظات ما بين شوقها له وعتابها الداخلي يقطع شرودها مكملا حديثه :

أنا موافق علي فكرة علي الشغل مقدرتش أسيبك تنامي زعلانة بس مش هتشتغلي في الشركة دي.

بنبره تحمل علامات الاستغراب . .. مش فاهمة

يصوت دافئ محتضا روحها ... طيب قومي إغسلي وشك الأول وإرجعي علشان أنا عارف إنك كنتي بتعيطي أنا يمكن عصبي شوية وبتغابي بس مش بستحمل أشوفك زعلانة يا نور .

تذهب نور لغسيل وجهها وتعود في أقل من دقيقة وقد تبدلت نبرة صوتها من البكاء الي فرحة طفلة صغيرة .

تواصل الحديث .. معاك يا محمود .

وبكلمات تحمل الابتسامة بين أطرافها .. يا رب دائما معايا يا نور لأخر لحظة في عمري .

وقد إرتسمت علي وجه حبيته بسمة روح واسترد هو في تكملة كلامه ... بصي يا نور إنتي عارفة أنا عندي مكتب المفروض أجهزه السنة دي وأنا فعلا بدأت التجهيز فيه فأنا بقي قررت يا حبيتي إنك تبقي شريكتي في المكتب بشغلك زي ما هتكوني شريكة حياتي .

ولازلت تحمل نفس الابتسامة ... بجد بس كدا أنا هبقي علي قلبك في الشغل والبيت .

- دا يوم المني يا نور.... موافقة .

ضاحكة .. أفكر

- طيب براحتك أروح أشوف شريك تاني بقي .

وبصوتها العذبة الذي يحمل ضحكة روحها الصافية ... إنت ما هتصدق ولا إيه .

وبنرة صادقة .. لا طبعا أنا بحبك يا نور ومش عاوز يفضل بنا زعل .

وكأن صوتها يحتضنه ... أنا بحبك ومستحملتش لما هددتني بالبعد .

يسترد حديثه ... حقك عليا يا نور أنا لما بتعصب بخرج عن شعوري أوعدك إني اتحكم في نفسي بعد كدا.... يلا بقي يا حبيتي نامي بدري علشان من بكرة هننزل نوضب المكتب مع بعض وبما إنك مهندسة ديكور شطورة تحت التدريب فديكورات المكتب دا علي ذوقك .

-إتفقنا يا مستر محمود .

محمود ... حلوة مستر دي طالعة من بوقك زي العسل .

نور.. مش إنت المدير بتاعي يبقي مستر محمود .

طيب يلا يا أستاذة نور علشان الساعه 10 الصبح أنا عازم نفسي علي الفطار معاكي وبعدين نبدأ شغل .

وفي الصباح كان محمود يقف أمام فيلا نور

تستيقظ نور علي صوت الهاتف لتجده المتصل

-صباح القمر .

بصوت نائم ملائكي ... صباح الفل يا حبيبي .

- قومي يلا يا جميلة من سريرك وإفتحي الشباك .

نور بصوت متكاسل ,,, ليه في إيه الساعه كام .

-الساعه 9 الصبح أنا مش قولتلك عازم نفسي علي الفطار عندك .

نور...طيب هو إنت تحت .

- إفتحي الشباك وإنتي تعرفي يلا قومي وإنتي معايا.

تقوم نور من سريرها لتفتح نافذة الغرفة

لتجد محمود قد قام بتزيين سيارته باالعشرات من البالونات وفي كل بالونة منهم

محفور كلمه بحبك يا نور .

تفرك نور عيونها في سعادة وكأنها ما بين حلم وحقيقة تحاول التأكد إنها قد استيقظت فعلا .

في أقل من عشر دقائق كانت نور تجلس بجوار محمود في سيارته مرتدية فستان منقوش عليه ورود مفرحة مثل فرحة قلبها في تلك اللحظة .

كان هذا اليوم لا ينسي لكل منهما لحظات من السعادة تمني كل منهم أن تدوم الي الأبد .

ذهبا لتناول الإفطار معاً ومحمود لا يترك يد نور من يديه وكأنه طفل صغير مرتبط بحضن أمه يلوم نفسه في كل لحظة علي تفكيره في فراقه لنور .

بعد الإفطار ذهبا الي شقه المكتب لتراها نور لأول مرة

في داخل شقة المكتب ولا تزال خالية من أي تجهيزات حيث أنه لم يمضي علي تخرج محمود من كليته أكثر من إسبوعين .

نور ... محمود المكان حلو إزاي لحد دلوقتي مبدأتش توضب فيه .

محمود ممسكا يديها ... كان قلبي حاسس إنك هتشاركيني بذوقك في توضيبه .

بضحكة تحمل مداعبه طفلة .. إضحك عليا إضحك .

ناظرا الي عيونها الرزقاء ... ومن عمق روحه العاشقة ترتسم كلمة بحبك بنرات صوته .

بوصتها الدافئ تحتضن يديه بتشبث ... وأنا مقدرش علي زعلك يا محمود أنا عارفة إنك امبارح لما قولت أنا مش قادر أكمل كدا مكنتش بتقصد كدا فعلا .

بنبرة معاتبة ... حقك عليا بس يا نور أنا حاسس إنك لحد النهاردة مش قادره تتأقلمي حتي عليا ولا نظام حياتي

- واحدة واحدة عليا إعتبرني بنتك وبتعلمها الحياه على إيدك أنا أستحق منك كدا .

محمود ... حاضر يا حبيتي وأنا معاكي العمر كله ...ها بقي قوللي هنختار إيه ألوان المكتب أنا لسه لحد دلوقتي مافيش حاجة في دماغي .

وبدون تفكير ... أبيض وأسود .

بننزره تحمل الدهشة وبعيون باسمة أشمعني اللونين دول طيب ما تخليها رمادي .

متنهده بصوت فرح علشان دي أنا يا محمود يا أبيض يا أسود معرفش أكون رمادي .

محمود يرمقها بنظره حب وضحكة تخرج من أعماق قلبه... بتحطي شخصيك جوه الديكور .

- **بالضبط أنا معرفش أكون علي الحبل يأما أبيض يا أسود مفيش تالت .**

مبتسم علي فلسفتها في كل موقف ... حلوة الفلسفة بتاعتك دي وأنا همشي كلامك كل الدهان هيبقي أبيض والفرش أسود ومش بس كدا أنا كمان إتفقت مع العمال هيشتغلوا من بكرة في دهان المكتب إنتي شايفة هو كل اللي محتاجه دهان اللون الأخير ويلا يا مهندسة نور علشان نروح نشتري الفرش للمكتب يعني إسبوعين بالضبط والمكتب دا يكون جاهز .

وأول مشروع المكتب بتاعنا هيمسكوا هو شقتنا إيه رأيك بقي .

نور بضحكة مرتسمة علي عيونها ومرسومة علي ملامح روحها ... وبصفتي شريكتك في مشروع شقتنا فأنا برضه هختار أبيض وأسود ألوان ليها .

ضاحكا ....فارضة روحك في كل الديكور

بضحكتها العذبة التي لا تفارفها .. إيه مش عجبك ؟

محمود متنهدا ليخرج الكلام من داخل أعماق قلبه ليلمس قلبها .. أنا بعشق روحك .. روحك هي الدوا لكل الألم يا نور .

وإن الأرواح كالسيل المتدفق حتى ساحل بحر الروح، انقطعت عن كل ما تعرف ، صارت مؤتنسة بالبحر.

شمس الدين التبريزي

الفصل الثانى عشر

نفس المكان من تانى

نوفمبر 2017 (محمود ونور)

بعد إنتهاء عيد ميلاد نور الصغيرة ذهب محمود مسرعا لكي يأخذ نور وابنها من المستشفي

تحت منزل نور في سيارة محمود

نور : شكراً يا محمود تعبتك .

محمود: أنا اللي شكراً يا نور .

نور: بتشكرني علي إيه إنت اللي تعبان معايا من أول اليوم وجيت وعطلت نفسك و..

يقاطعها محمود بنرة هادئة : نور أنا أسف

نور: أسف ... أسف علي إيه.

محمود : علي الوجع الى فات يا نور .

نور محاولة تغيير الحديث : أنا هطلع علشان محمود إبني ميتعبش الجو هوا وهو لسه برضه خارج من المستشفي .

محمود: تمام خدي بالك من نفسك .

ينزل محمود من سيارته لكي يفتح باب السيارة لنور

محمود :ممكن أتصل بيكي لما أروح أطمن عليكي وعلي محمود الصغير .

نور بإبتسامة : أه أكيد .

تصعد نور إلي منزلها تضع طفلها الصغير في غرفته حتي يذهب في النوم

تدخل إلي غرفتها تستبدل ملابسها بملابس النوم تقف أمام المراه متأملة ملامح وجهها

ناظرة إلي ملامح وجهها المكتسي بإبتسامة منذ سنوات مضت لم تعرف فيها منذ زمن .... إبتسامة الروح في نور عيونها التي أشرقت للمرة الأولي منذ ثماني سنوات ..تتحس بشرتها تشعر بملمس كل ذرة فيها وكأن الحياه دبت فيها مرة اخري بعد جفاف سنوات ... محدثة نفسها

إزاي شكلي أختلف عن الصبح حاسة إن وشي زي ما أكون صغرت 10 سنين في يوم واحد .. معقول يوم واحد مع

محمود بكل اللي فيه .....يقاطع تفكيرها صوت هاتفها لتجد أن المتصل محمود .

محمود بنبرة صوته الهادئه التي إفتقدت سماعها منذ سنوات مضت في الهاتف : مساء الخير يا نور لسة صاحية

نور مرتسمة علي وجهها إبتسامة حنين : أه لسه صاحية إبني لسه نايم .

محمود : طفل جميل يا نور شبهك في كل حاجة عارفة الوقت إلي سبتني فيه معاه حست إني قاعد مع نسخة مصغرة منك في كل حاجة في ضحكتك وطريقتك حتي تعبيراتك حبته اوي زي ما أكون أعرفه من يوم ما نور الدنيا زيك .

نور : شكراً يا محمود هو كمان إتبسط اوي معاك عارف فضل يتكلم عنك طول الوقت لحد ما راح في النوم شكله حبك اوي .

محمود : وانتي يا نور

نور بتنهيدة :أنا ....

محمود: إنتي لسة بتحبني .

نور: في حاجات بتتولد جوانا يا محمود مش بتموت غير بموتنا .. تصمت لثواني محاولة تغيير مجري الحديث

إحكلي بقي عن شغلك بتشتغل فين دلوقتي بعد ما رجعت وإستقرت نهائي في إسكندرية .

محمود بتنهيده لإداركه أن نور تتهرب من البوح عن مشاعرها في تلك اللحظة :

فتحت المكتب يا نور من تاني ... مكتب نور للديكورات

نور بإبتسامة : هو إنت لسه محتفظ بالإسم لحد دلوقتي

محمود : لسه محتفظ بكل حاجة فيه إتحطت بايديكي يا نور مش بإسمه بس .

إيه رايك تنورني بكرة في المكتب

نور ولازالت نفس الابتسامة علي وجهها : أنا موافقه بتكون موجود امتي .

محمود: أنا بروح كل يوم من 10 الصبح ل 10 بليل تقريباً مقيم في المكتب قولتلك إني دافن حياتي كلها في الشغل .

نور: خلاص هعدي عليك بكرة إن شاء الله .

محمود : شوفي تحبي تجي إمتي وأنا أعدي عليكي .

نور: لا متتعبش نفسك أنا عارفة العنوان حافظة لحد النهاردة .

محمود : ولسه لحد النهاردة بتتلخبطي في الشوارع .

نور : إنت لسه فاكر .

محمود : عمري ما نسيت .. عمري ما نسيت دقيقة معاكي يا نور .

نوربابتسامة كسوف : طيب يلا نام علشان بكرة عندك شغل والوقت متأخر وأنا كمان تعبتك معايا أوي .

محمود: تعبتني إيه يا نور .... أنا كأني رجعت للحياة من تاني بلقاكي النهاردة.

نور بايتسإمه خجل : تصبح علي خير هكلمك قبل ما أجي بكرة .

محمود : هستناكي بس من فضلك خلني أنا اللي أجي أخدك علشان أضمن انك مش هتوهي زي زمان .

نوربضحكة وقد رأت كلماته بعين قلبها فكلماته لم تكن تقصد التوهان في الوصول الي طريق مكتبها لوحدها ولكنها كانت

تحمل معني أخر خارجاً من عمق روحه أن لا تتوه في طريقها دونه كما كان حالها في العمر الذي مضي .

ليأتي ردها داخليا في عقلها ... وأنا مش عاوزة أتوه تاني يا محمود .

محمود وتمني إنها قد تكون فهمت المغزي من كلماته بابتسامه تنبع من روحه المتعطشة لحبها :... تصبحي علي خير .

نور وقد اشرقت ملامحها بأبتسامة طفولية : وإنت من اهله .

كانت تلك الليلة ليست كأي ليلة مضت فلقد نام كل منهما نوماً عميقاً بمجرد إغلاق الهاتف وكأن روح كل منهما قد تذوقت عسل الراحة المطيب للروح بعد سنوات من فزع الفراق .

وفي الصباح كان محمود مستيقظاً بحالة نشاط لم يعرفها جسده منذ زمن وفي أثناء تحضير إفطاره إلتفت لجرس هاتفه ليجد أن المتصل نور .

نور : صباح الفل .

محمود: صباح النور يا نور إيه الي مصحكي بدري .

نور: أصلي فكرت وحست إني ممكن أتوه في ايه رأيك تجي تاخدني وأنت رايح المكتب ... أنا مش عاوزة أتوه تاني يا محمود .

محمود شاردا في كلمه نور وقد تأكد أنها فهمت المغزي من كلامه ليلة أمس : أنا مش عاوزة أتوه تاني مردداً داخل نفسه

ولا أنا بقت مستحمل تتوهي مني تاني والله .

يقطع شروده نور ... محمود إنت معايا .

محمود بكل ما يحمله من شوق مدفون منذ سنوات: ولا أنا هسيبك تتوهي يا نور تاني .

نور مبتسمة لإدراكها ما يحمله كلام محمود من معني مخفي

نور : طيب هتعدي عليا إمتي .

محمود : يناسبك كمان ساعة تكوني لحقتي جهزتي لسه زي ما أنتي يا نور بتاخدي وقت طويل علشان تجهزي.

نور بضحكة : إنت لسه فاكر .... الحقيقة أه .

محمود: خلاص ساعة ولا أكتر .

نور : ساعة تمام جدا .. مستنياك .

بعد ساعة

نور تجلس بجوار محمود في سيارته مرتدية ثوباً أبيض يحمل نقوش ملونة كأنه يوصف ما بداخل قلبها في تلك اللحظة بشعر أسود ليلي منسدل علي كتفيها للوهلة الأولي التي يراها القلب يشعر كأنها فتاة في العشرين من عمرها.

نور: طول عمرك مواعيدك مضبوطة يا محمود بالدقيقة

محمود : المرة اللي إتاخرت فيها خسرتك يا نور .

نور : إحنا الإتنين خسرنا يا محمود .

محمود: نور ... إمبارح أنا حست روحي إتردت ليا برجوعك

نور : لسه بتقول كلام حلو زي زمان وبتقري أشعار جلال الدين الرومي وشمس التبزيري.

محمود: كل كلمة إتكتبت في يوم منهم كإنها كانت موصفة ليكي .

نور: أنا قولتلك امبارح إني انا كمان بقت بحبهم أوي وبقت بكتب وبقري بالعربي كمان .

محمود بضحكة : يعني لما أكلمك دلوقتي كتابة أكتب عربي مش فرانكو .

نوربعيون باسمة : إنت لسه فاكر .

محمود ضاحكاً: إنتي كنت بتجنني وأنا مكنتش بحب الفرانكو وإنتي مش بتحبي العربي.

نور : لا يا سيدي دلوقتي إتكلم عربي براحتك .

وبعد مرور 20 دقيقة لم ينقطعا فيها عن الحديث والضحكات وكأنه لم يمض علي فراقهم سوي لحظات وليست سنوات بكل ما حملته من أوجاع وصلا الي مقر مكتب محمود .

في داخل مقر المكتب

نور تلتفت بعيونها في أنحاء المكتب وكأنها تستنشق كل ركن فيه بإشتياق .

نور : وحشني المكتب أوي يا محمود .

محمود: وإنت وحشتني أكتر يا نور .

تنظر نور بكسوف إليه ولا ترد للحظات تظل تتجول في إنحاء المكتب تسترجع ذكرياتها معه في كل ركن فيه محدثة نفسها

في نفس المكان دا عشت أجمل لحظاتي معاك وودا برضه نفس المكان اللي يوم ما وقع إنت سبتني ومشيت

لو كنت تفهم وقتها أن المكان دا كان حتة من روحي معاك لو مكنتش مشيت زمان كان زمانه بقي جنة وكنا احنا كمان إترحمنا من وجع الروح سنين .

وفي عصف الذكريات الجميلة والمؤلمة وصراعها تخرج دموع من عيونها لتعبر عن أوجاع فراق وألم في الروح حبست في سجن تحت االأرض لسنوات .

محمود ناظراَ إليها بنظرة تجمع قلق الكون في عينه : نور إنتي بتعيطي .

نور من وسط دموعها :أنا أِسفه إفتكرت أيامنا زمان هنا كل ركن هنا كان ليه ذكري معاك فيه .

محمود : حقك عليا يا نور أنا اللي أسف أنا اللي محافظتش علي الذكرى دي .

نور من بين دموعها : اللي حصل حصل خلاص .

أنا عاوزه أمشي .

محمود : لا ... مش هسيبك تمشي يا نور تاني

نور : أنا عاوزه امشي من هنا بس .

محمود: لا لا من هنا ولا هسيبك تمشي تاني في أي مكان .

نور بضحكة من وسط دموعها

إزاي بقي مش هتخلني أمشي

يظل محمود صامتاً لثواني وكأنه يستجمع شجاعته للعودة للحياة بعد سنوات من الموت

كدا يا نور

ليقوم بتخبئتها بين أحضانه محدثاً إياها

مش هسمح إنك تمشي يا نور تاني .

وما بين أحضانه لا تقاوم نور وتسمح لشلال الدموع المدفون منذ سنوات ولكبرئايها الذي ظل يقاتلها العمر الذي مضي ترتمي وتصرخ

أاااااه أاااه من وجع الروح الي مش بينتهي أاااااااه من وجع القلب الي بيقوي في كل يوم مبيخلصش .

محمود محتضاً حبيبته بقوة وكأنه خائف أن تخرج من روحه مرة أخري : حقك عليا أنا ... نور تتجوزني

وقبل ان ترد نور تنبه الي صوت رسالة وصلت للتو علي هاتفها وفي داخلها شيئاً يدفعها الي رؤيتها في تلك اللحظة

تفتح نور الرسالة وقلبها يرتعش خوفاً دون أن تفهم السبب لتجد صوره لها بجوار محمود بالأمس في سيارته ألتقطت دون أن تعرف ويرافقها عباره بالإنجليزية

بقي فاكرة أن حد هيخدك مني تبقي غلطانة محدش ياخد حاجة من مارك يا نور هخلصلك عليه وأمنعه يقربلك تاني .

لترتعد نور من الرسالة وفي نفس الوقت لسانها ملجم لا تعرف كيف تخبر محمود خوفاً من رده فعله تأكدت في تلك اللحظه ان مارك يراقبها وقريب جدا منها .

متذكرة سؤال محمود وهو ينظر إليها بذهول

نور في إيه مالك الرسالة دي فيها إيه

نور متجاهلة سؤاله محاولة الهروب بإي شكل

نور: من سط بكاءها .... لا ... أنا برفض أتجوزك

نور : ماسحة لدموعها ...

وفي محاولة منها لتجميع رفات كلماتها

..... مش هعرف أسامحك علي كل الوجع ... أنا همشي مجي كان غلط أنا معرفش أنا الي قولته دلوقتي إزاي طلعت كل اللي جوايا كدا .

لتأخذ حقيبتها وسط دموعها وتنصرف ومحمود ناظراً لها في حالة ذهول

إن كنت لا تـريدني فـــأنا أريدك بالـروح، وإن لم تفتح لى الباب ؛ فأنا مقيم على عتبته.

جلال الدين الرومي

الفصل الثالث عشر

الكبرياء القاتلة

نوفمبر 2017 – نور

نور في الطريق في داخل سيارة أجرة تهطل الأمطار من كل مكان وكأن السماء تبكي مع ألم قلوبهم ودموعها لا تتوقف عن الإنفجار من بركان عيونها تتسأل في داخلها هل جرحها لازال ينزف لدرجة أنها تفضل الموت نزفاً علي الرجوع الي الحياة من شدة الألم أم أن خوفها من مارك ما دفعها لرفض طلب محمود .

ام انها اردات فعلا رد كبريائها ....

وفي الجهه الاخري وبداخل مكتب محمود ظل محمود شارداً وفي حالة ذهول لم يفهم سبب تصرف نور في داخله بركان من الغضب والخوف يتصارعان خوفاً وغضباً من فقدها مرة أخري .

محدثاً نفسا صارخاً في حالة ذهول وكأنه يبلغ رسالة لنور

ليست هذه المرة يا نور لن أتركك ترحلي لن أودع روحي للموت بدونك ففي يوم واحد عادت ليا الحياة وإن حتى حاربت العالم كله من أجل حضنك وقدمت عمري علي طبق من عذوبة الروح سأقدمه بمنتهي السعادة لانه لكي

يمسك هاتفه بعد مرور ساعة من الوقت محاولاً الاتصال بنور ولكن لا أجابة .

يحاول مرة وإثنان والكثير لا ترد

ينزل من مكتبه مسرعاً ليذهب إليها في منزلها وكأنه في معركة مع الحياة.

بعد نص ساعة أمام منزل نور يدق الباب كثيراً لا اجابة ليجد حارس العقار أمامه .

حارس العقار : في حاجه يا أستاذ حضرتك بتخبط علي الباب كتير ليه .

محمود : عاوز مدام نور اللي ساكنة في الشقه دي ومش بترد علي تليفونها .

حارس العقار : مدام نور نزلت من ساعة تقريباً يا أستاذ وفي ايديها شنطه سفر وإبنها والمربية وكانت بتجري طلبت مني أطلب تاكسي بسرعة للمطار .

ومع سماع محمود كلمه المطار وكإن جبلاً من جليد إنهدم علي رأسه ودمر ما تبقي فيه من حياة الروح

ظل لدقائق مردداً المطار المطار عملتيها يا نور ردتي للي عملته لكي زمان إزاي إزاي

دا انا ملحقتش افرح بنورك من تاني

لينزل مستقلاً سيارته في حالة صدمة .

<u>قبل ساعه ونص الساعه الحاديه عشر صباحا</u>

بينما نور تبكي بإنهيار علي رفضها الزواج من محمود إنتبهت لاتصال من والدتها فريدة

نور : الو أيوة يا ماما

فريده بصوت باكي : إنت فين يا نور أنا بتصل بيكي من الصبح .

نورتحاول تداري دموعها في صوتها : موبيلي كان في الشنطة مخدتش بالي .

فريده : بابا بيموت يا نور من الفجر في العناية المركزة قلبه وقف فجأه أرجوكي تعالي أنا حجزت لكي من عندي 3 تذاكر انتي وابنك والمربية الساعه 12 الظهر بسرعه يا نور أرجوكي بابا حالته صعبة أوي .

نور بإنهيار: حاضر حاضر هطلع أجيب ابني والمربية وأطلع علي المطار علي طول .

تصل نور الي منزلها بعد دقايق من إنتهاء مكالمة والدتها تجمع بعض أشيائها سريعاً

تقوم بطبع التذاكر للسفر من علي موقع شركة الطيران تأخذ إبنها والمربية والحقائب التي أعدتها وترحل في أقل من نصف ساعة وفي غمرة إنفعالها وشد أعصابها من كل الألم والخوف المجتمع بداخلها

تنسي هاتفها في داخل الشقة ولا تكتشف ذلك إلا بعد صعود الطائرة .

بعد مرور ساعتين علي تلك اللحظة

محمود يقود سيارته في حالة من الذهول والتوهان ليفيق وأمامه سيارة نقل كبيرة ويصطدم بيها وهذا أخر ما يتذكره .....

بعد مرور 6 ساعات

تصل نور إلي إنجلترا لتستقل سيارة لكي تلحق إبيها ولكن عند وصولها كان أمر الله قد نفذ ورحل عن الحياة .

وفي داخل أورقة المستشفي تجلس نور إلي الارض محتضنة نفسها وتبكي في تلك اللحظة لم تكن تتمني سنداً إلا محمود .

تغمض عيونها لتقنع نفسها أن كل ما حدث منذ هذا الصباح كان كابوساً مؤلماً وليس حقيقة .

تقنع نفسها أنها لم تفقد محمود مرة أخري بسبب كبريائها االأعمي وخوفها من مواجهة مارك تقنع نفسها أن أبيها لم يرحل عن الحياة فجأة دون وداع فلقد كان صديقها الأقرب قبل أن بكون أبيها .

في صباح اليوم التالي كانت نور تستقل طائرة عائدة الي مصر مع والدتها ووالدها وجثمان والدها الذي رحل عن مصر منذ سنوات كثيرة ولم يعد الا جثمان بلا روح .

وبعد إجراءات الدفن وتوديع الأب المتوفي جلست نور بجوار قبر أبيها تحدثه

مش عارفه أقولك إيه علي الوجع اللي جوايا وجع فراقك طيب كدا تمشي من غير ما تودعني طيب احكي لمين دلوقتي انا علي وجعي وعلي قلبي الي كسرته بإيدي .

فاكر لما كنت بتلاقني شاردة وأبص للبحر كنت بتقولي لسه بتفكري فيه لسه بتحبي فاكر كنت بقولك أه حتي لو بحبه عمري ما هبوح بيها تاني .

بس اللي حصل إني قابلته وبوحت وإتكلمت بوجع السنين اللي عدي كله طلب مني الجواز يا بابا طلبه امبارح ورفضته مشيت وسبته .

كنت عاوزه تسمعها مني كان نفسك نرجع كنت عاوز تطمن عليا

فاكر زمان لما محمود خطبني إنت قولتلي إيه

إنتوا فيكوا حاجات كتير مختلفة عن بعض بس الولد دا راجل أنا مطمن عليكي معاه .

لما سبني فجأه يومها إنت كنت زعلان علشان كنت شايفه راجل بجد ولما كنت تجي تحكي عنه كنت تقولي أنا متاكد إنه سابك في لحظه غضب أنا نظرتي فيه متخيبش.

فاكر لما إتجوزت مارك قولتلي ايه .. قولتلي أنا مش مأمنه عليكي يا نور دا إنسان مش مريح فين أراضيك دلوقتي يا محمود ..يومها قولتلك حتي لو رجع مش هتجوزه .

أهو رجع يا بابا رجع ورفضته طيب قلبك حس بوجع قلبي ووقف يا بابا أخرج من مكانك وكلمني لتنهار من البكاء أمام القبر وتقوم فريده والدتها باحتضانها ليتلاحم بكاءهم معا فقدان الاب والسند والحبيب والزوج .

تعود نور إلي منزلها لتستلقي في سريها وتنام بملابسها حتي صباح اليوم التالي فعيونها لم تذق اليوم منذ أول أمس يوم أن استيقظت لتزور محمود في مكتبه .

تسيتقظ نور علي ضوء الشمس مقتحماً غرفتها وكأنه نداء جديداً للحياة .

تقوم نور من سريرها تغسل وجهها وتنظر في المرأه محدثة نفسها

كأني كبرت عمر تاني علي عمري أول امبارح كنت حاسة إني رجعت بنت في الجامعة النهاردة حاسة إني ست عجوزة ما بين عيون تائهة ومنتفخة وبين قلب يرسم ما بداخله من وجع الروح علي وجهها وإيدي مرتعشة علي موقف أكبر من حجم قلبها بمراحل

تنتبه لهاتفها أنه قد إنتهي شحنه تقوم بوضعه علي الشاحن وفتحه لتجد مئات من الاتصال من رقم محمود في اليومين الذان مضت وعدت اتصالات من مارك ورسائل بالتهديد

وبينما الهاتف في يديها تجد اتصالا جديد منه في تلك المرة تحدث نفسها مش هقول لا أنا اسفة هعتذره وأفهمه كل حاجة وتهديدات مارك ليا هنعدي كل حاجة مع بعض أنا واثقة ....

تقوم بالرد علي الهاتف لتجد صوت سارة شقيقته

نور انتي فين محمود بيموت يا نور إلحقني اخويا بيموت مش بيقول حاجة إلا إسمك .

بصدمة وشهقة ألم... سارة إنتي بتقولي إيه محمود ماله إنتي بتهزري معايا صح أنا عارفه محمود قالك قولي لنور كدا علشان متمشيش عاوز يعرف إني لسه بحبه والله بحبه يا ساره وعمري ما حبت حد غيره

ساره بصوت لا ينقطع عنه البكاء :لا يا نور مش بهزر محمود عمل حادثة أول إمبارح الصبح ودخل في غيبوبة

بقاله يومين نور أرجوكي تعالي أحنا في المستشفي عند أكرم جوزي .

وبنبرة خوف والم كخوف من يوم الإعدام .. دقايق هكون عندك محمود لازم يعيش مينفعش يمشي ويسبني مينفعش

- إنّا هلكنا بعدكم ، ياويلنا من بعدكم ، مقت الحياة فقدكم ، جودوا علينا بالرضا .

شمس الدين التبريزي

الفصل الرابع عشر

ماذا لو

نوفمبر 2017

في داخل غرفة الرعاية المركزة بمستشفي بالإسكندرية نفس المكان الذي جمع نور ومحمود منذ أيام ليقضيا اليوم معا عند مرض طفلها.

يرقد محمود محاطا بخراطيم من كل اتجاه تمده بالحياة بجسد فاقد الروح وجروح تغطي جسمه في غيبوبة تامة وإنفصال عن العالم المحيط ولكن ما لا نعرفه ان عالم الغيبوبة حياة أخرى.

في الخارج تقف سارة شقيقته واكرم ووالدته سحر جميعهم في حاله بكاء وإنهيار فكما بلغهم الطبيب أن جسده يرفض الإستجابة إلي محاولات إفاقته وكأنه في معركة مع رفضه العودة إلي الحياة .

في حياة الغيبوبة يري محمود العمر الذي مضي كاملا ولكنه ليس كما كان

يري نور في أيام دراستهم يري أنه قد أختارها

يري أنه لم يخسرها منذ البداية تتشكل في عقله حياه أخرى تمني أن تكون

يري نور بإبتسامتها التي عشقها منذ النظرة الأولي تقف في الشرفة تنظر عودته من العمل لتندفع بين أحضانه هي وابنه منها محمود الصغير لذي طالما حلم بأن يكون له طفل من

نور يحمل ملامحها يحمل روحها التي اتحدت مع روحه من قبل الميلاد .

يعود بعقله وروحه إلي فبراير 2009 ليعاد يوم الوداع أمام عينيه

دقات المطر في كل مكان تعلن عن رفضها للفراق تنزل بكثرة وكأنها السماء تبكي خوف من لعنة فراق نور

في لحظة ما كان البحر يتعارك مع الأمطار في مشهد مهيب كأنه يرفض لحظة الفراق كانت نور تقف في وسط انهمار المطر لتتحد مع شلال دموعها كأنها تواسيها أو تحضتنها محدثة إياه

إنت عاوز تسافر وتسبني ليه بتحكي كل دا ليه بتقولي إنك أخترت السفر

محمود : أنا جاي النهاردة علشان أقولك أنا مش هسافر أنا مش هسيبك مقدرش أسيبك يا نور ... إنتي نور الروح... لعنه فراق روحي دي لعنة ....الموت رحمة بلي يعيشها يتمني الموت في كل لحظه علشان يترحم من كل ألم وكل ذرة رعب وخوف بتنهش في الروح مع كل شروق شمس

فراقك ظلمة وانا بخاف من الظلمة من غيرك يا نور .... مع بعض هنعدي المحنة حتي لو اخدت وقت بس هنعديها المهم إننا نعديها وادنا في إيد بعض .

كان البحر يعتلي بأمواجه كأنه يدفعها إلي حضن محمود لترتمي بين احضانه لتحتمي من العالم .

وتخرج الكلمات منها

أنا واثقه إننا هنعدي وهنكبر حبك هو دوا روحي

في عالم غيبوبة الأحلام رأي محمود ما تمني أن يكون فعلا رأي العمر الذي مضي كيف كان سيكون مع نور في كل ما يراه

مشاهد من حياته مختلطة بتخيلاته تونس صمت روحه المرعب في رفضها للحياة .

في خارج غرفه العناية المركزة تقف نور في حالة صدمة ممسكة بيد ساره وكانها ترجوها أن تطمئنها ولكن من اين المدد؟؟؟؟

وفي وسط إنهيار نور ودموعها تجد أمامها حالة هرج ومرج تحدث فجأة

رجل عثر عليه ميتاً سكيراً علي الشاطئ وكأنما شئ ما يدفعها لتتجه اليه لتقوم برفع الغطاء عن جثته لتشهق بصوت عالي يمتزج بين الفرحه والألم في أن واحد

مااااارك

لقد كانت الجثه لمارك الذي افرط في الشراب وتعاطي المخدرات ليلة امس ليصاب بهبوط حاد في الدم دون أن يشعر به أحد ويموت علي الشاطئ .

أكرم:ساحبا يديها ... مارك مين يا نور إنتي تعرفي الراجل دا

نور من وسط دموعها ولعناتها علي مارك .... دا طليقي دا السبب دا لعنه حياتي وتبدأ في حالة صراخ

الله يلعنك يا مارك روح قابل ربنا بكل اللي الأذي الي حفرته في حياتك الله يلعنك .

حقي رجعلي منك حق الذل والوجع حق رقده محمود لتبدأ في ضرب الجثة دون وعي ويشدها أكرم وسارة والممرضات لتسقط مغشياً عليها .

بعد ساعة تفوق نور لتجد سارة واكرم بجانبها

نوربدموع لا تتوقف ... أكرم أنا عاوزه أدخل أشوفه.... عاوزه أشوف محمود

اكرم بنره تحمل ألم الخوف ألا منتاهي ... حاضر يا نور ... يا رب يحس بيكي .

- **أنا متاكده أنه هيحس ... محمود حتة من روحي يمكن قعدت سنين علشان أفهم دا بس اكيد مش متأخر .. صح قولي إنه مش متاخر .**

أكيد ربنا خلصني من شر مارك علشان مبقاش خايفة علشان يردلي محمود مستجدية منه الاطمئنان قولي صح.

أكرم ممسكا بيديها محاولا تهدئتها .... خير يا نور اطلبي المعجزة من ربنا .

تدخل نور الي غرفة محمود تجلس بجوار سريره تحدثه

عارفة إنك زعلان مني حقك عليا وجعي غلبني في لحظة نفسي ضحكت عليا وقالتلي كبريائك ومن ناحيه تانية خوفت من مارك بس هو خلاص مات مش هخاف تاني هواجه بيك يا محمود .

لو هقولك كبريائي.. كبريائي ... إزاي مع روحي الوجع من الروح للروح بيدبح .

وأحنا الإتنين إتدبحنا زمان ولما جت الفرصة أننا نرجع أنا فرطت فيها محمود متسبنيش ... متسبنيش يا حبيبي ..

أول مره أقولها من سنين يا حبيبي وتمسك يديه من وسط الاجهزة لتحضنها وتبكي بكل عنف الألم الذي يحتضن روحها تمر الساعات ونور ممسكة بيد محمود

لتدخل ساره لتجد نور محتضة يده ونائمة في نوم عميق و دموعها لا تتوقف عن النزول حتي أثناء نومها

لتشعر وكأن عيون نور لم تعرف النوم بأمان إلا في يد محمود .

تفوق نور علي صوت حركه سارة .. أنا أسفه أنا نمت من التعب .

ساره مربته علي كتفيها ..حبيتي إنتي تعبانه روحي دلوقتي علشان إبنك

- **لا إبني مع ماما والمربية**

وسارة و في عيونها نظرة تحمل الأستغراب ... نور إنتي لابسة أسود ليه أنا إِسفه إني مخدتش بالي اللى أعرفه انك مش بتحبي الأسود في اللبس .

بصوت باكي ... بابا أتوفي أول إمبارح أنا سافرت علشان كدا أتوفي وسابني ومحمود كمان عاوز يسبني لترتمي بين أحضان ساره باكية .

تظل ساره محتضنها لدقائق تتحد فيها دموعهم معاً تردد فيها ساره إدعيله يا نور إدعيله إنتي حب عمره.

تسترد نور كلماتها من وسط دموع خوفها ... سبني مع محمود يا ساره أنا واثقة لما يحس إني جنبه هيحس ويفوق

ساره... أنا هنزل أجيب لكي حاجه تاكليها وأطلع علشان خاطري هتاكلي إتفقنا محمود محتاجنا كلنا جنبه ولازم نقدرعلشان بنحبه .

تخرج سارة من الغرفة لتفتح نور حقيبتها لتخرج دفتر خواطرها الذي لا يفارقها منذ يوم الفراق لتسطر فيه

إلي قلب أحبيته بكل ذرة روح وعشق إلي فارسي وجندي مجهول

إلي من جعلني أذوق النور في بستان عينيه

إلي من كان ملجئي ومهربي في عنف طبول الحرب

إلي من كنت في يديه طفلة تتعلم الحياة

فكنت لها النور والطريق

إلي الجندي المجهول ومبعث قوتي

كم أهواك

كم تمنيت أن تسمعها الان

الله وحده يعلم كم تبقي لك من دقات القلب الصامتة تحت أجهزة الحياة

أنت حصني من هشم الروح ومحاربي وحارسي

وهل من قبلة تعيدك للحياة ؟؟؟؟؟

تقوم نور بقراءة ما سطرته في دفتر خواطرها وهي ممسكة بيد محمود مرات عديدة

تشعر وكأنه يسمعها فعلاً ممسكة بيديه ..... تدخل من بين خراطيم الأجهزه لتحتمي بين أحضانه

في تلك اللحظة يتسارع جهاز دقات االقلب ليعلو صوته فيدخل الأطباء مسرعين ليتفجأوا بسرعة جريان الدم في عروق محمود .....

- يا من أنت الروح والأرواح كـالأجساد، ومـا قيـمة البدن أصـلا، وقد أعطيـت الروح من زمن، فتـعال حتى أهب الروح أيضًا.

شمس الدين التبريزي

الفصل الأخير

البداية

بين لمحات من عالم الغيبوية في حياة رسمتها روح محمود مع نور وبين تسارع دقات قلبه وسريان الدم في عروقه كأنه يجذبه من جديد إلي الحياة بإحتضان نور له بكل ما اوتيت من نور روحها

عادت الحياة إلي محمود في وسط ذهول الأطباء هرج ومرج حدث في الغرفة مع إندفاع سارة وسحر وأكرم إلي الغرفة نور تجلس محتضنة نفسها في خوف لا تعي أن محمود قد عاد للحياة عيون محمود تفتح في بطئ محاولاً تذكر أي شئ.....

سحر والدته ممسكة يديه محمود إبني إنت فتحت أنت شايفني صح

يحاول محمود تذكر اي شئ كل ما امامه شريط باهت من الذكري فراق نور في المكتب .... سيارة نقل مسرعة ... حياة جديدة مع نور لازال عقله لا يفرق بين الواقع والحلم حتي لمحها في ركن الغرفة محتضنة نفسها تبكي في الخوف كالطفلة الصغيرة قد إنفصلت عن العالم خوفاً من أن تسمع خبر فقدانها له .

مجاهدًا ألمه العقلي يجمع صوته ليكون أول ما يخرج منه هامساً... نور

لتصرخ سارة من السعادة محمود إنت فوقت نور يا نور

تنتفض نور من مكانها لتجد محمود مبتسماً لها في ألم ترتمي بين أحضانه لتزيح عن عاتقها جبل من الخوف بالبكاء

لا تتحدث فقط تبكي في أحضانه

هي تبكي ... محمود يستعيد وعيه بالتدريج يتذكر كل شئ يطمئن الجميع بابتسامة وهو لازال محتضناً لنور ونور تبكي في صمت .

ينظر إلي نور بصوت ضعيف إنتي لابسة أسود ليه هما قالولك إني مت ؟؟؟

مكنتيش مصدقة إني هموت لو إنتي مشيتي تاني وأديني كنت خلاص علي بعد خطوة من الموت حضنك اللي رجعني تاني للدنيا

نور من وسط دموعها ... أنا مكنتش ناويه أسافر بابا مات يا محمود فجأه اول أمبارح راح من غير ما يودعني بدون مقدمات وإستمرت في البكاء بعد ما مشيت من عندك في المكتب وأنا في الطريق جالي إتصال من ماما بتستجند بيا وبلغتني إنها حاجزة طيارة معادها بعد ساعة روحت بسرعة للبيت ولمت حاجتي وخدت محمود إبني وطلعت علي المطار وأنا في الطيارة إكتشفت اني نسيت الموبيل ولاني لا حافظة رقمك ولا فكرت حتي أسالك الفيس بوك بتاعك معرفتش أبلغك .

محمود محتضنا نور بشدة ... الله يرحمك يا عمو منير كنت بحبه أوي .

بصوتها باكية.. وهو كمان كان بيحبك أوي .

محمود .. طيب وطنط فريده فين دلوقتي وإبنك .

-عندي في البيت ماما رجعت معايا علشان الدفن هنا وهترجع إنجلترا تخلص كل حاجه هنا ونستقر في مصر هنفتح الفيلا تاني نقعد فيها مبقاش لينا حاجة خلاص هناك بعد بابا .

محمود ممسكاً يديها ومحتضاً اياها أمام الجميع... نور هطلبها منك تاني أدام الناس دي كلها صحيح المره دي بطلبها منك وأنا مخرشم علي الأخر ولا الظروف مناسبة بس معلش بقي مش هينفع أخرها أكتر من كدا .... تتجوزني يا نور ... تقبلي نرجع لبعض ونعيش اللي باقي من حياتنا مع إبنك اللي هكون أب وصديق ليه ... تقبلي أكون شريك حياتك اللي تستندي عليه عمرك الي جاي ؟؟؟؟

نور بكسوف وضحكة تتوالد علي شفتيها من وسط بحر الدموع... موافقة... لتمسك يديه بكتله يديها وكانها تعطيه وعد انها لن تترك يديه بعد اليوم الي اخر العمر .

بعد مرور 3 اشهر

في حفل صغير في فيلا نور.... نور مرتدية الفستان الأبيض لتظهر كالملائكة في يوم مشرق بالنور .

محمود مرتدي بدلة الزفاف باللون الأبيض ممسكا يديها بفرحة طفل اوتيت له حوريه من السماء .

وكأن الزمن لم يمر وكأن العمر لم يمضي به ما مضي من وجع ترد الروح الي نصفها الاخر مع إرتفاع الزغاريد والمباركات ليصبح نور ومحمود زوجان

الي أخر العمر

بعد مرور عده ساعات

يدخلان الي شقتهما التي بدأ في إعدادها منذ سنوات ولم يسكن بيها محمود إلي هذا اليوم وبعد أن قاما باعادة تأسيسها لتكون عش زواجهما كما تمنا في الماضي

وكما تمنت نور كانت تجمع في تصميمها بين لوني الابيض والاسود كما هي فلسفة حياتها

وفي غرفتهما التي تجمعهما لأول مرة في اللحظه الأولى ينظر محمود الي نور

أخيراً بقتي مراتي يا نور

وبنبرة ملائكية ... أخيراً يا محمود أخيرًا

محمود ناظراً في عينها النهاردة إنتي أميرتي..... روحي ردت ليا يا نور من تاني .

ليأخذها بين أحضانه بقوة ما مضي من عمر بدونها وبإشتياق طفل الي عطر الحياة .

بعد مرور 3 سنوات

نور ومحمود يجلسان علي طاولة الطعام مع محمود الطفل ونور ابنتهما الصغيرة التي أصر محمود علي يطلق عليها

إسم نور لتكون كنور في كل شئ يتناولان الطعام لا ينقطع الضحك ما بينهما

تقوم نور إلي غرفتها لترد علي هاتفها تلمح دفتر مذاكرتها تتذكر أنها لم تكتب منذ زمن

تمسكه لتسطر فيه

دي كانت بداية الرحلة يوم ما محمود فاق من الغيبوية ومنها إنطلقت لكل الرحلة قابلنا حاجات كتير صعبة ومواقف عدت علينا أكلت من روحنا وإتمننا فيها سكون الموت بس عدت وحل مكانها فرحة عمري كلها بمحمود وأولادنا

الحياة ممكن تأخد منك حاجة بس علشان تعلمك تتمسك صح

حب الروح ملوش أخر وأنا روحي إرتبطت بمحمود من قبل الميلاد

ولحد ما بعد الموت

كل المواقف هتعدي أهم حاجة تعدي وإيدينا في إيد اللي بنحبهم والجرح بيتنسى وينمحي طول ما جوه قلوبنا فرصة جديدة للحياة .

تبتسم متذكرة كلام شمس الدين التبريزي الذي عشقته كل ما كتب بسبب عشق محمود له

العِشقُ نَبعٌ . فانغَمِر .

كلُّ قَطرةٍ تَنفَصِل ، عُمرٌ مُستَجَدّ .

لم تنتهي الحكاية عند هذه النقطة يوجد ما بيننا الكثير من محمود ونور

فحب الروح هبة من رب العالمين يعطيها لمن حمل في قلبه نور الحياة لتضئ الكون كله بجمال هذا الحب

والي اللقاء مع بداية جديدة

كل الحب والسلام لارواحكم الجميلة

نورالبشرى

البداية

عيني عشقت روحك منذ وهلة الميلاد الأولي وكأن روحي قد خلقت عبر القرون لتكون نصفك الاخر لتكون نور الروح في عتمة الطريق

مع كل الحب ... الكاتبة نور البشرى

والي اللقاء في رحلة جديدة في عشق الروح

للتواصل مع الكاتبة

nourelboshra@gmail.com

https://www.facebook.com/profile.php?id=100009633219894&mibextid=ZbWKwL

عن الكاتبة

نور البشرى لايف كوتش ومعتمد من الأكاديمية الكندية

مستشار زواجي معتمد من الأكاديمية العربية للتنمية الأسرية

حاصلة على دبلوم علاقات عامة واعلان من كلية تجارة

كاتبة قصص قصيرة وخواطر

صدر لها رواية خيط ضعيف الكترونيا

رواية نور الروح تمت الطباعة ورقيا

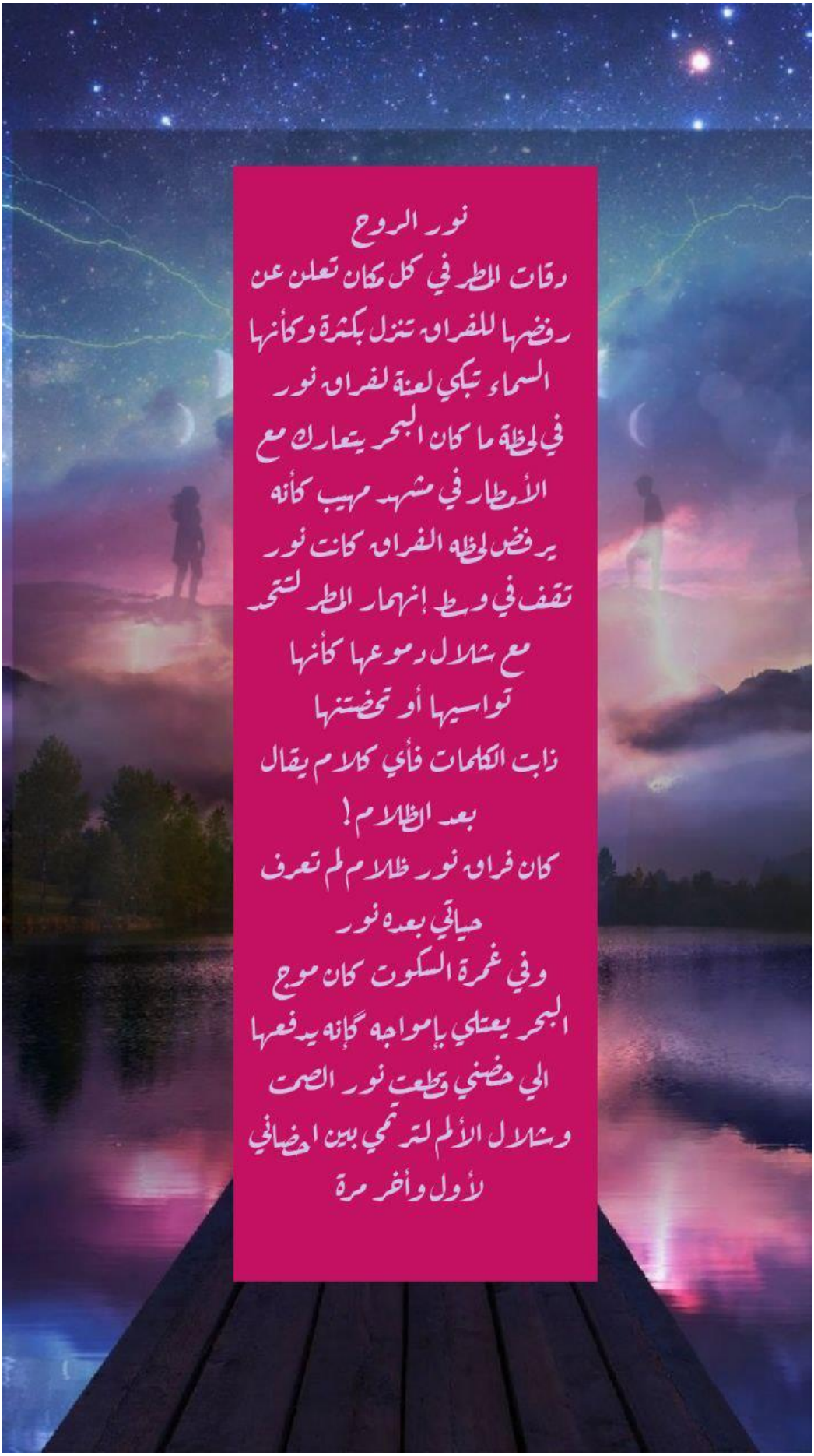
نور الروح
دقات المطر في كل مكان تعلن عن
رفضها للفراق تنزل بكثرة وكأنها
السماء تبكي لعنة لفراق نور
في لحظة ما كان البحر يتعارك مع
الأمطار في مشهد مهيب كأنه
يرفض لحظة الفراق كانت نور
تقف في وسط إنهمار المطر لتتحد
مع شلال دموعها كأنها
تواسيها أو تحضنها
ذابت الكلمات فأي كلام يقال
بعد الظلام!
كان فراق نور ظلام لم تعرف
حياتي بعده نور
وفي غمرة السكوت كان موج
البحر يعتلي بإمواجه كإنه يدفعها
الي حضني وقطعت نور الصمت
وشلال الألم لترتمي بين احضاني
لأول وأخر مرة